THE
KURDISH
CENTER FOR STUDIES

عفرين
التاريخ والجغرافيا والتطور السياسي

THE KURDISH CENTER FOR STUDIES

المركز الكردي للدراسات

مؤسسة بحثية مستقلة وغير ربحية تأسست في عام ٢٠١٤،
متخصصة في الشؤون السياسية المحلية والإقليمية والدولية.
يهدف المركز من جميع نشاطاته إلى تعزيز المعرفة والسلم
والتعايش، وفي المقام الأول تعزيز الحوار بين السوريين بمختلف
مشاربهم. ويعنى المركز أيضاً بتشجيع التفكير والتحليل
لاستقراء المستقبل ومعالجة التحديات التي تواجهها
مجتمعاتنا .

https://nlka.net

المركز الكُردي للدراسات
على مواقع التواصل الاجتماعي

+49 15209647770

عفرين
التاريخ والجغرافيا
والتطور السياسي

مروان بركات

المحتوى

أولاً: الموقع الجغرافي لمنطقة جبل الكُرد – عفرين : ٥
ثانياً: السكان في جبل الكُرد -عفرين: ٧
ثالثاً: تاريخ جبل الكُرد – عفرين: ٨
١ــ إنسان نياندرتال في جبل الكُرد- عفرين: ٨
٢ــ عصور ما قبل الميلاد (١٤٦٥–٣٠) في جبل الكُرد – عفرين: ٨
٣ــ الفترة الإغريقية: ٩
٤- الفترة الرومانية والبيزنطية: ١٠
٥ــ المسيحية في أنطاكية وجبل الكُرد: ١٠
٦ــ دخول الجيوش الاسلامية مدينة قورش (نبي هوري): ١١
٧ـ فترة الأتراك السلاجقة: ١١
معركة قرزيحل (Kurzêlê) ١٠٨٥ م: ١٢
ـ معركة تل عفرين ١١١٩م: ١٣
٨ــ الفترة الأيوبية: ١٣
٩ــ المغول والمماليك: ١٣
١٠ــ الفترة العثمانية: (١٥١٦- ١٩٨١م): ١٣
أ ــ ولاية كلس بعد الأسرة الجانبولاتية: ١٤
ب ــ جبل الكُرد-عفرين أيام إبراهيم باشا علي: ١٤
ج ــ حوادث عام ١٨٦٤م في جبل الكُرد-عفرين ١٤
د ــ دور الآغاوات في مجتمع جبل الكُرد-عفرين بعد القرن السابع عشر الميلادي: ١٥
١١ــ فترة الانتداب الفرنسي: ١٦
أ ــ محو ايبو شاشو: ١٦
ب ــ معركة قرية حمام غربي بلدة جنديرس: ١٦
ج- الدور التركي في جبل الكُرد بعد التقسيم: ١٧
دــ إبراهيم هنانو في عفرين: ١٧
ه ــ ولاية حلب في عام ١٩٢٩م: ١٧
و ــ معركة جبل بارسه خاتون ١٩٣٩م: ١٧
١٢ــ الكرد الإيزيديون في جبل الكُرد-عفرين: ١٨
أ ــ أماكن تواجد الكُرد الإيزيديين في منطقة جبل الكُرد-عفرين: ١٩
ب ــ أهم المزارات الإيزيدية في جبل الكُرد -عفرين: ١٩
١٣ــ جبل الكُرد- عفرين في مرحلة ما بعد استقلال سوريا: ١٩
الوحدة السورية المصرية والانفصال. ١٩
مراجع البحث: ٢٠

أولاً: الموقع الجغرافي لمنطقة جبل الكُرد – عفرين :

تقع منطقة جبل الكُرد - عفرين في أقصى الزاوية الشمالية من الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط. وتعتبر مرتفعاتها من النهايات الجنوبية الغربية لسلسلة جبال طوروس. وتبدأ المرتفعات من غربي مدينة ديلوك (عينتاب حالياً) ثم تأخذ اتجاهاً جنوبياً غربياً وتمتد بنحو أكثر من مائة كليو متر. بعد انهيار الخلافة العثمانية ودخول القوات الفرنسية إلى سوريا، قسمت منطقة جبل الكُرد بموجب اتفاقية سايكس-بيكو إلى قسمين: الشمالي ضم إلى تركيا، والجنوبي احتفظ به ضمن الحدود الإدارية لمحافظة حلب.

تبدأ المرتفعات الجبلية من الشمال إلى الجنوب. ويبلغ طولها ٧٠ كم، ومتوسط عرضها ٤٠ كم. وتنحدر السفوح بصورة عمودية نحو حفرة الانهدام في الغرب وتدريجياً نحو الشرق. وقد شكلت مرتفعات جبال الكُرد مع سهل جومه، وجبل ليلون، ونهر عفرين عبر التاريخ، وحدة جغرافية وحضارية متكاملة. وتتخللها بعض الأودية الضيقة والوعرة منها وادي ممر راجو، وادي تيراوادي، ميدانليات، وغيرها العديد من الأودية. وتوجد أعلى قمة فيه في الشمال وهي قمة جبل بلبل ارتفاعها ١٢٠٠م. وأعلى قمة في الجنوب قمة جبل شيخ بركات ارتفاعها ٩٥٠م عن سطح البحر. أقرب مسافة بين جبل الكُرد – عفرين والبحر الأبيض المتوسط هي ٣٨ كم من مركز بلدة شيخ الحديد من الجهة الغربية. وتبعد عن مدينة وميناء الاسكندرونة مسافة ٣٩ كم.

١ـــ **الحدود والمساحة:** يحد منطقة جبل الكُرد - عفرين من الغرب سهل العمق الذي يكون شكله معين الذي يحده من الغرب جبال أمانوس، وجبلي الأقرع وباريشا من الجنوب، ويبلغ أقصى اتساع هذا السهل ٤٠ كم٢ ويتراوح ارتفاعه عن سطح البحر ١٣٠ - ١٥٠م. وكان في وسطه خلال القرن الماضي بحيرة عمق، والتي كانت تبلغ مساحتها ٩٠ كم٢ تقريباً، وكانت مساحة مستنقعاتها ٢٢٠ كم٢ تقريباً. وتصب في هذه البحيرة مياه نهري عفرين والأسود. أما اليوم فقد أصبحت البحيرة شبه جافة إلا في بعض أيام فصل الشتاء. وقبل ترسيم الحدود بين سوريا وتركيا عام ١٩٣٩م، كان سهل العمق بالكامل واقعاً ضمن حدود منطقة جبل الكُرد -عفرين. **ويحد منطقة جبل الكُرد من الشمال**: سهل بركاني انهدامي، يتراوح عرضه من جبل الكُرد حتى سلسلة جبال الآمانوس ١٥كم، وكان حدود جبل الكُرد قبل عام ١٩٣٩م أي قبل ترسيم الحدود بين سوريا وتركيا من الشمال يصل إلى الزاوية الشمالية الشرقية من البحر الأبيض المتوسط في قرية باياس ٢٠ كم شمال مدينة الإسكندرونة. **وأما من الشمال الشرقي**: فتحد عفرين مدينة كلس في شمال كردستان. وكلس كانت المركز الاداري لجبل الكُرد خلال حقبة الدولة العثمانية. وكانت أمارة مستقلة بيد الكُرد الجانبولاتيين (الجنبلاطيين) أيام الدولة العثمانية. **أما من الشرق:** فيحد المنطقة سهول إعزاز. **ومن الجنوب:** يحد عفرين سهول الأتارب. وبهذه الحدود تكون مساحة جبل الكُرد – عفرين الحالية ٧٥، ٢٠٢٧ كم٢. وهذه المساحة موزعة على سبع نواحي وهي: ناحية المركز – مدينة عفرين. ناجية جنديرس. ناحية معبطلي. ناجية شيخ الحديد. ناحية راجو. ناحية بلبل. ناحية شران. وفيما يلي جدول توبع مساحة جبل الكُرد حسب النواحي:

ناحية المركز	ناحية جنديرس	ناحية شيخ الحديد	ناحية معبطلي	ناحية راجو	ناحية بلبل	ناحية شران
٣٧٧،٧٦	٣٢٥،١٠	١٦٥،٥٠	٢٤٥،٧٤	٣٥٢،٣٥	٢٢٩،٩٥	٣٣١،٤٥

٢ـــ **التسمية**: خلال حكم الدولة الخورية (الهورية) لشمال سوريا الحالية وصولا إلى البحر الأبيض المتوسط، كانت منطقة جبل الكُرد، وعموم شمال سوريا، تسمى لدي الفراعنة وغيرهم من الممالك المجاورة، ببلاد **خورو**، أي بلد الشمس أو بلاد الشمسانيين. هذا ما أشار إليه أحمد أفندي كمال في كتابه **(**العقد الثمين في محاسن أخبار وبدائع آثار الأقدمين من المصريين)، وذلك نسبة إلى كلمة (خور Xor) التي تعني الشمس في الكردية. وخلال الفترة التي سبقت انتشار الديانة المسيحية في أنطاكيا والمناطق التابعة لها، كان جبل الكُرد يُعرف باسم (بلاد سيروس) نسبة إلى مدينة سيروس (نبي هوري حالياً). من القرن الرابع الميلادي وحتى بداية القرن السابع الميلادي، كان جبل الكُرد يعرف ببلاد القورشية، وسميت المنطقة بهذا الاسم نسبة إلى مدينة (قورش) نبي هوري حالياً، التي كانت مركزاً للمذهب القورشي. وخلال الفترة الأيوبية والمملوكية كان تعرف المنطقة ب (بلاد الأكراد). أما خلال الفترة العثمانية فكان جبل الكُرد يتبع أمارة كلس، وكان يعرف باسم (كرداغ)، وهي تسمية عثمانية وتعني (جبل الكُرد). وبعد أن تأسست مدينة عفرين على يد الفرنسيين، حين بنوا السراي الحكومي ومخفر للدرك، ومع الانتهاء من تشييد ذلك المبنيين في عام ١٩٢٥م، انفصلت المنطقة اداريا عن كلس، وأصبح جبل الكُرد يعرف باسم عفرين. أما التسمية المتداولة بين الكُرد هي (جبل كرمانج)، والكرمانج نسبة إلى اللهجة الكرمانجية الكردية الأكثر انتشاراً بين الشعب الكردي، ومنهم كُرد غرب كردستان.

٣ـــ **التضاريس والمناخ:** منطقة جبل الكُرد - عفرين منطقة جبلية، وتضم حدودها الإدارية الحالية كتلتين جبليتين أساسيتين هما: مرتفعات جبال الكرد وجبل سمعان. وهي بمجملها جبال التوائية صدعية. وتتخلل هذه المرتفعات العديد من الأودية ومنبسطات سهلية تتسع أحيانا لتشكل سهولا ضيقة. ومن أهم هذه السهول سهل **جومه** على ضفتي نهر عفرين. يتميز منطقة

جبل الكُرد- عفرين بمناخ معتدل وذلك بفعل المؤثرات البحرية للبحر الأبيض المتوسط. وبسبب متوسط ارتفاعها عن سطح البحر ٦٩٧م، وأعلى ارتفاع لها في جبل بلبل ١٢٨٠م، وأدنى ارتفاع لها ٨٧م في مجرى وادي جرجم.

٤ــ الحرارة: يبلغ المعدل العام لدرجة الحرارة في جبل الكُرد-عفرين في يناير/ كانون الثاني نحو /٣,٥ - ٤ / درجة مئوية. أما متوسط درجة الحرارة في فصل الشتاء عامة فهو ١٦,٣ – ١٧ درجة مئوية. وأعلى معدل لدرجة الحرارة هو في شهر أغسطس/آب، ويبلغ معدلها العام في الصيف ٣٣ درجة مئوية.

٥ــ الرياح: في فصل الصيف: تهب على جبل الكُرد رياح شمالية غربية اعتبارا من شهر مايو/أيار إلى شهر أغسطس/آب، وهي ذات سرعة معتدلة، ويبلغ المتوسط السنوي لسرعتها حوالي ٤,٥م ثا.

٦ــ الأمطار: يبلغ متوسط هطول الأمطار السنوية في جبل الكُرد-عفرين ٥٧٠ مم تقريباً. ويبدأ هطول المطر في الشهر الأول من فصل الخريف إلى أن يصل إلى ذروته في شهر يناير/كانون الثاني.

٧ــ المياه الجوفية: تتجمع المياه الجوفية في جبل الكُرد-عفرين ضمن أحواض عميقة، تتراوح أعماقها ما بين ١٣٠ إلى ٣٥٠م. مياهها نقية خالية من العناصر الكيميائية المنحلة. ومن هذه الأحواض: حوض نبع كمروك، حوض نبع باسوطه وعينداراً، حوض نبع كفرجنة، حوض نبع بَتمان، حوض منخفض النهر الأسود، حوض نبع شيخ الحديد.

٨ــ المياه السطحية: وتضم عدة أنهار منها:

أ ــ **نهر عفرين:** يبدأ من منابعه العليا غربي مدينة عينتاب في شمال كردستان، يتجه جنوباً ليدخل أراضي غرب كردستان شمال شرقي قرية شلتاح. يبلغ طول نهر عفرين ١٥١كم. ومتوسط غزارته ٨,٦م^3 ثا. تبلغ مساحة حوض نهر عفرين ٢٨٥٠كم٢.

ب ــ **نهر صابون**: ينبع نهر صابون من شمال كردستان ويعتبر رافد أساسي لنهر عفرين. يبلغ طوله ٤٦كم. ويلتقي مع نهر عفرين جنوب الجسر الروماني القريب من نبي هوري.

ج ــ **النهر الأسود**: ينبع من السفوح الغربية لمرتفعات جبل الكُرد، ويبلغ طوله ٩٧كم. ويبلغ تصريفه ١,٢٤م^3/ثا. ويلتقي بنهر عفرين في سهل العمق.

خلال النصف الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين حاولت الدولة التركية لأكثر من مرة لتغير مسار جريان الينابيع التي تغذي هذه الأنهار بمياهها، وذلك بهدف التقليل من غزارة مياه هذه الأنهار لكي لا يستفيد منها سكان جبل الكُرد- عفرين في ري الأراضي الزراعية. وحين فشلت في ذلك، أقامت عليها السدود فكانت النتيجة جفاف كامل مجرى نهر الأسود الذي يجتاز أراضي جبل الكُرد-عفرين.

٩ــ الغطاء النباتي: يقسم الغطاء النباتي من حيث نوع النباتات إلى نوعين: الأشجار والأعشاب. أما الأشجار فهي إما طبيعية أو مزروعة.

١٠ــ الغابة الطبيعية: يبدأ الغطاء النباتي كثيفا في أقصى الشمال والقسم الشمالي من السفوح الغربية، والمرتفعات الشمالية المحاذية للحدود التركية في ناحيتي راجو وبلبل، ثم يبدأ بالتناقص تدريجيا كلما اتجهنا شرقا وجنوبا. ومن أهم أشجار الغابة الطبيعية في جبل الكُرد-عفرين هي: السنديان، البطم، الزيتون البري، شجرة السماق، البطم، العرعر، العناب، الزعرور، الدلب وغيرها.

١١ــ الغابات الاصطناعية: خلال الربع الأخير من القرن العشرين قامت دائرة الحراج السورية بزراعة مساحات واسعة في جبل ليلون وناحية شران بأشجار الصنوبر الحراجية. يمكننا القول أن منطقة جبل الكُرد-عفرين قبل احتلالها من قبل الدولة التركية عام ٢٠١٨م، كانت غابة اصطناعية كبيرة من الأشجار المثمرة، وخاصة أشجار الزيتون.

١٢ــ زراعة الزيتون: وهي قديمة في جبل الكُرد قدم التاريخ. فالرقم الأثرية تخبرنا أن الميتانيين لما كانوا في منطقة جبل الكُرد خلال الألف الثاني قبل الميلاد كانوا يصدرون الزيت إلى ملوك الفراعنة في مصر. وكانوا يستخدمونه في المأكولات والطب وخاصةً في تداوي الأمراض الجلدية وغيرها. وكانوا يستخدمون الزيت أيضاً في إنارة مساكنهم، وفي إنارة المعابد وأماكن اللهو وغيرها ليلاً. ويعتبر انتاج الزيتون في الدرجة الأولى من حيث الدخل في جبل الكُرد -عفرين، حيث تشكل مساحة الأراضي المزروعة ما يقارب الـ (٧٨٪) من اجمالي المساحة. اذ يبلغ تعداد أشجار الزيتون في منطقة عفرين ما يقارب (١٩) مليون شجرة أي ما يعادل ربع العدد الكلي في سورية والبالغ تعداده حوالي (٧٥) مليون شجرة. وهي عدة أنواع أكثرها النوع الذي يسمى بالزيتي، ثم يأتي نوع الخلخالي في الدرجة الثانية، أما النوع الصوراني فهو قليل جداً. ويقطف الزيتون في جبل الكُرد -عفرين اعتباراً من أواخر أكتوبر/ تشرين الأول. ويعتبر زيت زيتون منطقة جبل الكُرد-عفرين عالي الجودة، هذا ما أكدته النتائج المخبرية في الجهات المعنية.

أما المعاصر التي كانت تعمل في عصر الزيتون في منطقة جبل الكُرد قبل احتلالها من قبل الدولة التركية عام ٢٠١٨م، كانت (٢٥٠) معصرة منها (٩٢) معصرة ذات آليات متطورة أي ما يسمى بالطرد المركزي، والباقي تعمل بآليات أقل تطوراً من حيث كمية الانتاج في الساعة الواحدة. أما معامل البيرين كان عددها (١٨) معملاً منها (١٣) في ناحية المركز و(٣) في ناحية شران واثنان في ناحية جنديرس. أما معامل الصابون فهي (١٠) معامل منها (٩) في ناحية المركز- عفرين وواحدة في ناحية شران. وبعد احتلال تركيا ومرتزقتها من الفصائل السورية المسلحة منطقة جبل الكُرد-عفرين

عام ٢٠١٨م، حولوا عدد من معاصر الزيتون ومعامل الصابون والبيرين إلى مقرات عسكرية لهم. كما توقفت المصانع عن العمل نتيجة التهجير القسري لأصحابها من قبل دولة الاحتلال ومرتزقتها.

وفيما يلي جدول بعدد الأشجار المثمرة في جبل الكُرد -عفرين. وهذه الأعداد موثقة في دائرة الزراعة السورية في مدينة عفرين لعام ٢٠١١م.

الزيتون	الكرمة	الرمان	التفاح	السفرجل	اللوز	مشمش
١٨٠٠١٠٩٠	٢٤٠٣٧٠	١٦٥٤٠٠٠	٥٢٠٠٠	٦٧٠٠٠	١٨٠٠٠	٢٤٠٠٠

الأجاص	الكرز	التين	الجوز	الدراق	الجانرك	الفستق
٤٦٨٠	٧٥٠٠	١٢٠٠٠	٦٨٠٠	٥٤٠٠	٣٦٠٠	٩٢٠٠

وبعد احتلال تركيا ومرتزقتها من الفصائل المسلحة التابعة لها لمنطقة جبل الكُرد-عفرين في ١٨ مارس/ آذار ٢٠١٨م، أحرقوا الغابات الطبيعية عن عمد وقطعوا ما تبقى من أشجارها وتحطيبها وبيعها في الأسواق. وتحولت تلك الغابات إلى أراضي جرداء قاحلة لا عود أخضر فيها. ولم تسلم من سياسة الاحتلال التركي ومجموعاته المرتزقة الأشجار المثمرة أيضاً، وخاصة أشجار الزيتون. وبحسب تقارير بعض المؤسسات المتابعة لوضع جبل الكُرد تحت الاحتلال التركي، فإنه تم قطع أكثر من مليوني شجرة زيتون وحرق أكثر من ٧٠٠ ألف شجرة أخرى. كذلك قطع المحتلون عشرات الآلاف من أشجار الجوز والرمان والكرز والخوخ والتفاح وغيرها.

ثانياً: السكان في جبل الكُرد -عفرين:

تعتبر منطقة جبل الكُرد من المناطق ذات الكثافة السكانية العالية. ففيها ٣٦٠ تجمع سكاني فعلي من القرى والمزارع والبلدات، بالاضافة إلى مدينة عفرين كمركز للمنطقة. وجرى أول إحصاء لسكان قرى جبل الكُرد عام ١٨٩٢م، عندما كانت تتبع اداريا لقضاء كلس، فبلغ عدد السكان /٢٤٢٥٦/ نسمة. وبموجب أحصاء عام ١٩٢٢م، بلغ عدد سكان جبل الكُرد /٢٢١٧٣/ نسمة. وحسب الإحصاء الفرنسي بين أعوام ١٩٢٧- ١٩٣٢م بلغ عدد السكان٤٧٠٠٠ نسمة. ويبلغ عدد سكان جبل الكُرد-عفرين حسب قيود السجل المدني في عفرين لعام ٢٠٠٥م، ٤٤٦٤٠٢ نسمة. ولو تم الإحصاء في عام ٢٠١٧م، لتجاوز العدد ٥٠٠ ألف نسمة. الكُرد يشكلون نسبة ٩٧٪ وهم يتكلمون اللغة الكردية اللهجة الكرمانجية. وينتمون إلى عدة عشائر رئيسية وهي: روباري، مللان، شكاك، شيخان، آمكان، رشوان، بيان، دنان... إضافة إلى مجموعات قبلية صغيرة نسبيا في مناطق تلك العشائر مثل ايزول وشيروان في جبل ليلون. أما نسبة العرب من مجموع سكان جبل الكُرد-عفرين فلم تتجاوز ٣٪ وذلك حسب قيود السجل المدني لعام ٢٠٠٥م. واغلبهم جُلبوا إلى المنطقة في النصف الأخير من القرن العشرين عندما تم تطبيق قانون الإصلاح الزراعي من الدولة السورية، وذلك بهدف احداث تغير ديمغرافي لسكان المنطقة من قبل الدولة السورية.

وحسب عدد السكان المسجلين في قيود السجل المدني بمدينة عفرين لعام ٢٠٠٥م، فإن الكثافة العامة للسكان في جبل الكُرد-عفرين تبلغ ٢٢٠،٠٦٥ نسمة كم٢، وهي تتوزع على النواحي حسب الجول الآتي:

الناحية	عفرين	شران	بلبل	راجو	شيه	جنديرس	معبطلي
الذكور	٦٨٢٣٩	٢٦٠٦٦	٢٥٨٥٩	٣٥٨٧٣	١٥٧٤	٣٢٠٨٤	٢٧٣٢٦
الإناث	٦٨٦٣٤	٦٨٦٥٥	٢٥٨٦٩	٣٥١٦٩	١٥١٧٦	٣١٣١٧	٢٦٩٠٩
المجموع	١٣٦٨٧٣	٥٢٢٢١	٥١٧٢٨	٧١٠٤٢	٣٠٣٥٠	٦٣٤٠١	٥٤٢٣٥

وبعد احتلال الدولة التركية ومرتزقتها من الفصائل السورية المسلحة منطقة جبل الكُرد-عفرين في شهر مارس/آذار من عام ٢٠١٨م، بعد مقاومة بطولية من قبل وحدات حماية الشعب (YPG) وسكان المنطقة لمدة ٥٨ يوم، بدأت الدولة التركية بالتخطيط لإحداث تغيير ديمغرافي جذري في المنطقة، وذلك من خلال التهجير القسري لسكانها الأصليين من الكُرد وجلب العرب والتركمان والأجانب إليها وتسكينهم في منازل الكُرد. وبدأت بعض الدول في المساهمة الفعلية في المخطط التركي للتغيير الديمغرافي من خلال تقديم الدعم المادي وبناء المستوطنات في عفرين، وعلى رأس هذه الدول كل من دولتي الكويت وقطر.

ثالثاً: تاريخ جبل الكُرد – عفرين:

تقع منطقة جبل الكُرد – عفرين ضمن إقليم (غرب آسيا)، فمن الوجهة الجغرافية مفهوم غرب آسيا يقصد بها الهضبة الإيرانية وكردستان وآسيا الصغرى وبلاد الشام وكامل شبه الجزيرة العربية. فالحدود الطبيعية وتوفر المياه الغزيرة من الأنهار والينابيع والتربة الخصبة واعتدال الطقس والموقع الاستراتيجي الهام بين قارات ثلاث دفع إلى نشوء حضارات إنسانية في مناطق غرب آسيا وخاصةً منطقة ما بين نهري دجلة والفرات، ومن ضمنها منطقة جبل الكُرد - عفرين.

وعند التجوال في منطقة جبل الكُرد - عفرين يشاهد المرء العشرات من التلال التي تحتضن المدن والمعابد والقصور التي تعود إلى آلاف السنين قبل الميلاد، وعدد لا يحصى من القلاع والقصور والمعابد والأبراج ودور السكن شاهدة للعيان، والتي تعود إلى العصور التي سبقت الميلاد بآلاف السنين وإلى عصور ما بعد الميلاد. وهذا دليل على أن الأرض التي عاش فيها القدماء عبر المراحل التاريخية المختلفة، احتفظت في باطنها ببقايا الحضارات التي شيدوها. ويضم ذلك التراث المدفون في تلك الأماكن الأثرية الكثير من الأدوات الحجرية والمعدنية والفخارية، وأروع الرسوم على جدران الأبنية والمعابد والقصور. وتشير الكتابات والنقوش الآثرية إلى تاريخ بناء الأوابد وإلى أسماء الملوك والآلهة التي كانت تعبد في تلك العصور. وتكشف النقوش والرسوم الأثرية عن حضارة الشعوب التي استوطنت هذه المنطقة قبل آلاف من السنين، وتمد الأحفاد بمعلومات وسير تاريخ الآباء والأجداد ودورهم في بناء الحضارة الإنسانية خلال تاريخهم الطويل، وكيفية مقاومتهم للغرباء المغيرين عليهم بغية تدمير حضارتهم والاستيلاء على أرضهم.

١ــ إنسان نياندرتال في جبل الكُرد- عفرين:

عاش هذا الإنسان في الجزء الأوسط (الموسيري) من العصر الحجري القديم (الباليوليت) وقد عاصر هذا الإنسان الفترتين الجليديتين، الريس والفيورم، وذلك في الفترة الزمنية الممتدة مابين ٤٠ إلى ١٠٠ ألف عام خلت. ولقد عثر على جمجمة غير كاملة لامرأة نياندرتال لأول مرة عام ١٨٤٨م في اسبانيا. وفي عام ١٩٢٦م عثر على بقايا عظمية لطفل نياندرتال في سن الخامسة من العمر في نفس المكان، ومن ثم عثر على بقايا عظمية في وادي نهر (النياندر) وسمي هذا الإنسان فيما بعد بإنسان نياندرتال، نسبة إلى نهر نياندر.

وفي منطقة السليمانية بجنوب كردستان تم العثور على هياكل عظمية وأدوات صوانية بكهف زرزة تعود إلى إنسان نياندرتال قبل ٥٠ ألف سنة خلت. أما كهف شاندر وهو أكبر كهف في جنوب كردستان، فيقع في الجانب الجنوبي من جبال برادوست المطلة على الزاب الأعلى بالقرب من مركز ناحية شاندر. قام بالحفريات في هذا الكهف العالم الأمريكي (رالف سوليكي) في عام ١٩٥١م، واستمر الحفر إلى عام ١٩٦١م، الذي وصلت التنقيبات إلى عمق ١٤ متراً، حيث قدر العمر الأخير في هذا الكهف مابين ٦٠ ألف سنة. وأيضاً في كهف هزارميرد الذي يقع على بعد ١٣ كم إلى القرب من السليمانية قام العالم (بريدوود) بعمليات التنقيب واكتشف أدوات حجرية تعود إلى ٥٠ ألف سنة قبل الميلاد. ولكن الحدث التاريخي الأهم حول إنسان نياندرتال فكان العثور على هيكل عظمي لطفل يعود إلى إنسان نياندرتال، والذي يعود تاريخه إلى ١٠٠ ألف سنة قبل الميلاد في وادي نهر عفرين السفح الغربي لجبل ليلون في كهف (دودريّه). ويقع هذا الكهف في أقصى شمال شرق وادي البحر الميت الذي يعتبر موقعاً لنشاط الإنسان الحجري، في الحد الشرقي من وادي نهر عفرين، على الضفة اليسرى من وادٍ يعبر المنحدر الغربي من جبل ليلون. في الجهة الجنوبية الشرقية من قرية برج عبدالو وإلى الغرب من قرية براد.

تم اكتشاف كهف (دودريه) في جبل ليلون عام ١٩٧٨م، وبعد مرور ستة عشر عاماً من التنقيب وبشكل متقطع في ١٩٧٨/٨/٢٣م/ وبشراكة فريق ياباني – سوري، تم اكتشاف بقايا مستحاثة إنسانية في الكهف. نتيجة البحث تبين أن العظام تنتمي إلى إنسان نياندرتال، ولقد تم تقدير عمر الطفل بحوالي سنتين. بالرغم من اكتشاف عدة هياكل عظمية لإنسان نياندرتال في العالم كما مر معنا، إلا أن طفل كهف (دودريّه) اعتبر بالغ الأهمية بالنسبة لعلماء الآثار كونه أول هيكل عظمي كامل أكتشف في مدفنه الأصلي، وكان حدثاً هاماً وفريداً من نوعه حيث جذب اكتشافه الباحثين عبر العالم. ويقول العالم الياباني **تاكيرا آكازاوا** الذي أشرف على تنقيب كهف (دودريّه) في محاضرة له أمام جمعية العاديات السورية في مدينة حلب عام ١٩٩٦ حول كهف (دودريّه) والاكتشافات التي تمت فيه مايلي: في أغسطس/ آب من عام ١٩٩٣م، قامت بعثة سورية – يابانية باكتشاف آثار حضارية لإنسان نياندرتال بما فيه هيكل عظمي لطفل من تلك الحقبة من الزمن، يقدر تاريخ ذاك الهيكل العظمي من ٢٠٠ إلى ٤٠ سنة ق.م.

٢ــ عصور ما قبل الميلاد (١٤٦٥ــ٣٠) في جبل الكُرد – عفرين:

بعد أن اعتلى الملك خانتيلي ١٥١٠ – ١٤٩٠ ق. م الحكم الحثي ضعفت السلطة الحثية على الصعيدين الداخلي والخارجي، حيث فقدت سيطرتها على بعض المناطق في غرب نهر الفرات من ضمنها جبل الكُرد - عفرين، فاغتنم الخوريون - الميتانيون الفرصة فدعموا نفوذهم في مناطق شرق وغرب نهر الفرات، وعندما استلم تيليبينو العرش الحثي ١٤٦٥ــ ١٤٥٠ ق.م، كثرت المؤامرات والفتن، وصارت الاغتيالات هي العرف السائد في دوائر الدولة الحثية وسلاحهم الفتاك في

الوصـول إلـى العـرش وجمـع الثروات. حيث أصبحت المؤامرات والدسـائس الجـو السائد في العلاقات بين الأفراد المتنفذين فـي الـدوائر الرسمية، وأصبحت إراقة الدماء في الأُسرة المالكة أمراً عادياً و'قتل خلال هذه الفترة العديد من الملوك وأفـراد الأُسرة المالكة. خلال هذه المرحلة التي اتسمت بـالتوتر الداخلي للمملكة الحثية والصراع على الحكم بالقوة مـن قبل الأسر المالكة، كانت الجيوش الخورية - الميتانية تتقدم في المناطق الشمالية من سوريا وتسيطر على بعـض المواقع الاستراتيجية منها وخاصةً على ضـفتي نهـر الفرات إلى أن وقعت أغلب مناطق شمال سوريا ومن ضمنها منطقة جبل الكُرد تحت النفوذ الخوري - الميتاني.

وبظهور سلالة أور الثالثة / ٢١١١ ــ ٢٠٠٣ ق.م تقلص تأثير الخوريين. ولكن سقوط سلالة ماري (تـل الحريري حالياً) على الحدود السورية العراقية- قد ساعد الخوريين على تكوين عدة دويلات صغيرة منها دولة (أنيشخوري) قرب كركميش وهي جـرابلس الحاليـة. وكان ملكها خاشوم. وعلاوة على ما تقدم فقد تمكـن الخوريون في الربع الأول من الألف الثاني قبل الميلاد من الانتشار في عدة جهات مـن الهـلال الخـصيب، فوصلوا إلى مدينة (آلالاخ) تل عطشانة حالياً - يقع في الجهة الغربية الجنوبية من جبل الكُرد. ([1])

النصوص المكتـشفة فـي موقع **آلالاخ** تتضمن أسـماء أشـخاص الخـوريين. وتـشكل الأسماء الخورية المذكورة في نصوص الطبقة الـسابعة والمؤرخة بالنصف الأول من القرن السابع عشر حتـى حوالي ١٥٦٠ ق.م حوالي نصف أسـمائها، وتبلـغ نسبة الأفراد حاملي الأسماء الخورية ثلاثة أثمان (٣٧,٥) من مجموع السكان بشكل عام ([2]).

أما في تل عين دارة الأثري فقد كـشفت التنقيبـات الأثرية عن أختام تعود لملوك الخوريين خـلال الألـف الثاني قبل الميلاد، وإن دلَّ هذا على شيء إنما يدلُّ على أن اللغة الخورية كانت هي اللغة الـسائدة فـي جبل الكُرد خلال الفترة المذكورة أعلاه. وحين سقطت العاصمة البابلية في يد الحثيين حـوالي عام ١٥٣٠ ق.م، أسس الحوريون مملكـة تعـرف باسم (المملكة الميتانية) وكانت عاصمتها (واشـوكاني) رأس العين Serê Kaniyê حالياً.

اتسع نفوذ مملكة **الميتاني** نحو الغرب حـوالي عـام ١٤٧٠ ق.م في هذه الفترة كانت حلب مستقلة فـي الفترة التالية لاحتلال الملك الحثي (مورشيلي) لها مـن قبل ملوكها الثلاثة (شرَّ ايل، أبا ايل، إليم إليما) نـشبت ثورة مدعومة من ميتاني في حلب، واضـطر إدريمـي ابن آخر ملوك حلب المستقلة بسبب ذلك إلـى الهـرب وقضـى سنوات طويلة في المنفى. وتمكـن **" برترنـا "** الملك الميتاني خلال ذلك أن يمد مناطق نفـوذ مملكـة ميتاني حتى البحر الأبيض المتوسط. وكان هذا خلال تصدع السيادة الحثية في تلك المناطق.

حيث أن المنطقة الجبليـة الممتدة من الخليج العربي حتى بحيرة وان بمـوازاة سلسلة جبال زاكروس كانت منطقة استقرار الميـديين خلال الألف الأول قبـل الميـلاد، وورد فـي تـاريخ (هيوردوتس) أنه في النصف الثاني من القرن الثـامن قبل الميلاد تزعم الميديين رجل قوي يـدعى (دايكـو -دياكو). واعتبر هيرودوتس أن دايكو هـو مؤسـس الدولـة الميدية التي كانت عاصمتها اكبتانا - همدان حالياً.

وأول عمل قام به هذا الملك الميدي هو تحالفه مع دولة اورارتو ضد الدولة الآشورية وذلك حوالي ٧٢١ ــ ٧٠٥ ق.م، ولكن الملك الآشوري قبض على دايكـو ونفاه مع عائلته. وبعـد أن تولى الملك خشاثريتا حكم الميديين من بعد دايكـو كان قائداً محنكاً وملكاً حازماً استطاع أن يوحـد تحـت حكمه القبائل الميدية، وبلغ درجة من القوة حتى استطاع أن يضم تحت سلطته بعض القبائل الإيرانيـة، ووجـه هذا الملك القوي أول همه إلى الجيش فأعاد تنظيمه حتى أصبح من أحسن جيوش العالم آنـذاك، لأنـه أدرك أن الانتصار على الجيش الآشوري يحتاج إلى جيش قـوي حيث فصل الخيالة عن المشاة، وأحدث خيالـة سـريعة العدِوِ وبهذا اسـتطاع الميـديون أن يقهـروا الجـيش الآشوري الذي كان له شهرة بين جيوش العالم آنذاك.، ومات هذا الملك في حوالي عـام ٦٥٣ ق.م إثـر معركة بينه وبين الآشوريين. فتولى من بعده الملك كياخسار حكم الميدين، استطاع هذا الملـك أن يفـرض سيطرته على كل بلاد فارس وجعـل مدينـة (اكبتانـا) عاصمته الدائمة. وتابع الجيش الميدي في عهد الملك كياخسار الـذي عاش أغلب حياته في ميادين القتال زحفه باتجاه آسـيا الصغرى وكيليكيا وملطية ومن الغرب كركميش حتـى تخوم آلالاخ التي تقع في الجهة الغربية الجنوبية مـن منطقة جبل الكُرد في سهل العمق. وهذا يعني أن جبل الكُرد - عفرين أصبح ضمن حدود الدولة الميدية في عهد الملك **كياخسار**.

٣ــ الفترة الإغريقية:

انتهت الحماية الأخمينية من مناطق بلاد الشام وجبل الكُرد بغزو الإسكندر المقدوني في عام ٣٣٣ ق. م، وذلك بعد معركـة (ايـسوس). واصل الإسكندر زحفه باتجاه باقي بلاد الكُرد في مناطق بلاد ما بين النهرين إلى أن وصل عاصـمة الإمبراطوريـة الفارسية بيرسـيبوليس، وحـين وصـل الإسـكندر المقدوني إلى بلاد الكُرد عقدوا معه معاهدة صـلح وعلى أثر هذه المعاهدة تزوج الإسكندر من (روشـنك) ابنة الملك دارا. دام حكم الإسكندر للمغرب والمشرق أربعة عشر عاماً. مات الإسكندر وعمره اثنان وثلاثون عاماً وبعض المصادر تقول كان عمره سـتة وثلاثـين عاماً، وحين مات قالت زوجته

([1]) جمال رشيد أحمد وفوزي رشيد: تاريخ الكُرد القديم. من منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. جامعة صلاح الدين. الطبعة الأولى ١٩٩٠م. أربيل، كردستان العراق. ص٦٩.

([2]) جرنوت فيلهلم: الحوريون: تاريخهم وحضارتهم. ترجمة: فاروق إسماعيل. دار جدل، القامشلي، سوريا. الطبعة الأولى ٢٠٠٠م. الصفحة ٥٩.

روشنك: (ما كنت أحسب أن غالب دارا يُغلب). لقد مات الإسكندر في مدينة شهرزور الكردية لدى عودته من بلاد الصين إلى مناطق أهل زوجته.

بعد موت الإسكندر اقتسم قادة جيشه الثلاثة امبراطوريته فكانت بلاد الشام من نصيب (سلوقس نيكاتور) مؤسس سلالة السلوقيين، حيث قام بتغير أسماء الكثير من المدن ومن بينها مدينة حلب من (حلبا) إلى (بيروا) ومدينة (خورو) نبي هوري الحالية في جبل الكُرد - عفرين إلى (سيروس)، وجدد بناء هاتين المدينتين بعد أن دمرتهما الزلازل.

٤- الفترة الرومانية والبيزنطية:

استقرت سوريا كإقليم واستعادت قوتها حوالي ٣٠ ــ ٧٠ وساد النظام والسلم الروماني في ظل جيوش الإمبراطورية، وصدت هجمات الفيرتية من شمال سوريا وشددت الحراسة على الممرات الاستراتيجية مثل ممر كيليكية. وربطت شبكة من الطرق والتي لاتزال توجد حتى اليوم أحجار المسافات التي كانت تقوم على الطرق السورية. ومنها طريق أنطاكية حلب الذي يمر من الحدود الجنوبية لمنطقة جبل الكُرد، وطريق آخر كان يصل هذا الطريق بمدينة سيروس (نبي هوري حالياً). ونشطت التجارة والزراعة وعاد الازدهار وذلك بفضل الأباطرة الأكفاء الذين تولوا مقاليد الحكم في الإمبراطورية حتى عام ١٨م، وكان يوصف عصرهم بعصر الأباطرة الصالحين. وفي عهد الإمبراطور هادريان ١١٧ ــ ١٣٨ م والذي كان والياً سابقاً على سورية انتشر الأمن في سائر أرجاء الإمبراطورية حتى أنه كان باستطاعة الإنسان أن يسافر بأمان من يورك في انكلترة إلى ضفاف الفرات.

وفي عام ١٧٥ م حين تلقت الفرق الرومانية في سورية اشاعة كاذبة بأن الإمبراطور قد توفي. سارعت إلى إعلان قائد (أفيديوس كاشيوس) إمبراطوراً وهو من مواطني مدينة سيروس (نبي هوري).

٥ــ المسيحية في أنطاكية وجبل الكُرد:

بعد مائة عام من ظهور النبي عيسى بدأت تعاليمه تنتشر في أنحاء آسيا الصغرى وأنطاكية التي كانت عاصمة تتألف حين ذاك من خمس عشرة مقاطعة، وكانت سوريا ضمن هذه المقاطعات تقسم إلى ثلاثة أقسام وكانت أنطاكية عاصمة سوريا، والتي من ضمنها منطقة جبل الكُرد وكانت (سيروس) ـ نبي هوري حالياً من أشهر مدنها.

في عهد (انطيخس) الذي كان ملكاً على عرش أنطاكية كان رعايا الأباطرة الرومان يعبدون الملوك والأصنام على أنهم آلهة. وكانت الوثنية عبادة البلاد إلى جانب الديانة (الزردشتية) القديمة والتي كانت لها معابد في القسم الجنوبي الشرقي من جبل الكُرد منطقة جبل ليلون. ``في هذه الفترة أُرسل الرسل الثلاثة إلى مدينة أنطاكية وكانوا من الحواريين، أرسل أولاً اثنين فرأيا في طريقهما شيخاً يرعى غنماً وكان (حبيب النجار) فآمن بهما، وحين بلغ (انطيخس) خبرهما فدعاهما وسألهما من أنتما قالا: نحن رسل مسيح ندعوك إلى الله تعالى فأدخلهم السجن (٣).

وفي أواخر فترة حكم قسطنطين حوالي عام ٣٢م بنى (استريوس) تلميذ جوليانس الرهاوي كنيسة جنديرس في جبل الكُرد -عفرين. وفي عام ٣٩م اتخذ الملك (ثيودوسيوس) موقفاً جازماً وحرم اعتناق الوثنية في كل أنحاء الإمبراطورية، وليس هناك مصادر تشير إلى أن هذا الملك منع الديانة الزردشتية التي كانت سائدة آنذاك في جبل الكُرد وخاصةً في منطقة جبل ليلون أم لا؟.

خلال النصف الأخير من القرن الرابع الميلادي انتشر النساك العموديون في مختلف مناطق سورية وخاصةً في منطقة جبل الكُرد-عفرين، وكان أبرز هؤلاء النساك الأوائل هو (المار مارون) الذي ولد في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد حوالي عام ٣٥٠ م. في هذه الفترة كان أغلب سكان منطقة جبل الكُرد زردشتيون ووثنيون، وقد بنى أولئك الوثنيون في أعلى قمة بلدة نابو الواقعة في جبل ليلون هيكلاً لعبادة الإلة (نابو) إله السماء، كما كانوا يتعبدون لإلهين آخرين، هما (سمبتيلوس) الإله الشريك، والإله (لاون) الإله الأسد، وكان لهؤلاء الآلهة هيكل يقع في قلعة كالوتة التي تقع في جبل ليلون بالقرب من قرية نبو من الجهة الشرقية.

انتقل (المار مارون) من بلاد سيروس - نبي هوري حالياً - إلى بلدة نابو الواقعة في جبل نابو ـ جبل ليلون جالياً ـ القسم الجنوبي الشرقي من جبل الكُرد ليعيش حياة النسك، نصب لنفسه خيمةً من جلد الخراف وكان يقضي أكثر وقته في الصلاة لله. وأسس المار مارون مدرسةً للتنسك في قرية نابو والتي تعتبر من أشهر المدارس النسكية، وحين ذاع صيت المار مارون زحفت إليه الجماهير من كل أنحاء البلاد وجبل لبنان وصولاً إلى القدس/أُرشليم وآسيا الصغرى لسماع مواعظه وارشاداته وتعاليمه. وعلى مر الأيام بدأ القسم الجنوبي من جبل الكُرد-عفرين يتحول إلى الديانة المسيحية بفضل المبشرين المسيحيين، ثم أخذت هذه التعاليم تنتشر في جميع أنحاء سيروس وتمتد شمالاً وشرقاً حتى أطراف آسيا الصغرى، وجنوباً حتى فلسطين والأردن. ولكثرة النساك الذين تتلمذوا على يده انتشروا في مناطق مجاورة لمنسكه المقدس في جبل ليلون، وكان باستطاعة المار مارون أن يشرف على البستان الرهباني الذي أنشأه في القورشية (مثلث جبل بركات، أنطاكية، نبي هوري)، حيث أنه كان يتنقل عبر طرق صعبة ومسالك وعرة يزور المناسك المنتشرة، حيث أصبح منطقة جبل الكُرد في

(3) أنظر: المطران يوسف الدبس: تاريخ سورية. الجزء الأول: في تاريخ شعوب سورية القدماء. مكتبة بيروت/ المطبعة العمومية الكاثوليكية. بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٨٩٥م.

زمنه حوضاً جميلاً ومقدساً من النساك والمبشرين للدين المسيحي، حين كان أكثر أرجاء العالم تغوص في الوثنية. وكان من أبرز تلاميذ المار مارون هو يعقوب القورشي الذي تنسك في مدينة (سيروس) نبي هوري حالياً ([4]).

استلم يعقوب القورشي مهام الأسقفية بعد وفاة المار مارون بعشر سنوات. واستبدل اسم مدينة سيروس ب (قورش). مات القديس مار مارون في الربع الأول من القرن الخامس الميلادي مابين ٤١٠ ـ ٤٢٣ م، ودفن في كنيسة (جوليانس) في قرية براد بجبل ليلون.

وبعد المار مارون تنسك (سمعان العمودي) في نفس المنطقة، وعاش على عمودٍ لمدة سبع وثلاثين سنة، وقد دعي جبل نابو(جبل ليلون) بجبل سمعان تيمناً بهذا القديس. ففي عام ٥١٧ م، وبينما كان قسم كبير من رهبان دير المار مارون في آفاميا ـ يتنقلون باتجاه الشمال نحو دير مار سمعان في جبل ليلون، وكنيسة جنديرس، ومدينة قورش ترصد لهم الهراطقة وقتلوا منهم ما يناهز ٣٥٠ راهباً.

وبعد هذا القتل الجماعي اجتمع رؤساء الأديرة والكنائس وكتبوا رسالة إلى بابا روما وأطلعوه على مجريات الأمور وأعلنوا خضوعهم الثابت له وللكنيسة الجامعة. لقد وقع أكثر من ٢٠٠ راهب من كهنة وشمامسة وثيقة الطاعة وهم يرئِسون أديراً وكنائس مختلفة من بقعة تمتد من منطقة (قورش) نبي هوري حالياً حتى بلاد آفاميا. انتشرت المناسك والأبراج والأديرة في كل منطقة جبل الكُرد والمناطق المحيطة بها وعلى مساحة واسعة تمتد من منبج وقورش شمالاً حتى الجبال اللبنانية جنوباً ومن البحر وجبال الأمانوس غرباً.

وحين بدأ الشقاق يلعب دوره في الإمبراطورية الرومانية، كثرت الفتن والقلاقل، ففي عام٣٩٠ م قسم الإمبراطور (ثيودوسيوس الكبير) المملكة الرومانية إلى قسمين بين ولديه، قسم شرقي عاصمته آستانة، وقسم غربي عاصمته روما. فدخل جبل الكُرد تحت حكم القسم الشرقي. فقسم الإمبراطور الأول (أرقاديوس) سوريا إلى تسع ولايات، فجعل القسم الشمالي ثلاث ولايات وهي أنطاكية وآفاميا ومنبج، فأتبع منطقة القورشية (جبل الكرد) لولاية أنطاكية. وأصبحت كل ولاية مملكة شبه مستقلة، لذلك تمكن كسرى أنشروان عام ٥٤١م من مهاجمة تلك الممالك وبسط سيطرته عليها، ولكن الإمبراطور هرقل استردها بعد مدة قصيرة. وتمكن كسرى أبرويز احتلالها عام ٦١١ م.

٦ــ دخول الجيوش الاسلامية مدينة قورش (نبي هوري):

بعد أن دخلت الجيوش الاسلامية إلى أنطاكية أمر عمر ابن الخطاب قائد الحملية أبو عبيدة جراح بالتوجه إلى المناطق الشمالية الغربية والشمالية الشرقية من مدينة إنطاكية. فاجتمع أبو عبيدة بقادة جيشه وقال لهم: أن أمير المؤمنين جعل أمر الدخول إلى الدروب إليّ، وأن لا أفعل شيئاً إلا برأيكم، فما تشيرون عليّ أن أفعل؟ قالوا: أيها الأمير إن هذه الدروب ليست كمثل البلاد التي فتحتموها، بل هي بلاد شديدة البرد، وكثيرة الشجر والمدر والحجر، وفيها مضايق وشعاب وكهوف وعقاب، وأمر دخولها ليس سهلاً. فقال لأهل اليمن الذين كانوا مع جيوش المسلمين سيروا أنتم أمامنا فإنكم ترون منا عجباً. قال عطاء ابن جعيدة وسرنا والدليل أمامنا حتى وصلنا إلى معرة مصرين ودار بيننا وبين الروم معركة، وقتل عدداً من البطارقة وغنمنا الكثير من الغنائم، ثم صالحناه مثل صلح حلب. ثم تابع جيش العرب المسلمين سيره باتجاه دير سمعان والحامية البيزنطية في قرية **براد** في وسط جبل ليلون وبعد التغلب عليهم يقول عطا ابن جعيدة الذي كان على رأس الجيش الإسلامي: سرنا حتى وصلنا إلى **جنديرس** وقرى الجومة. وحين وصلوا إلى حدود مدينة **قورش** (نبي هوري حالياً) فلقيهم راهب من رهبانها يسألهم الصلح، فبعث به إلى أبو عبيدة فصالحه على صلح أنطاكية، وبهذا غلب على جميع أرض **قورش** وكان ذلك في عام ٦٣٦ م ([5]).

ويقول عطا ابن جعيدة: ودخلنا تلك الدروب وجدنا بها أرضاً وعرة، وأشجاراً كثيفاً ومياهاً جارية ومضايق ليس للفرس فيها مجال، فهالنا وحشة ذلك المكان إذ ليس للعرب فيه مجال ولا فسحة. وقد تعلقوا في جبال صعبة الصعود، فلم يبق أحد إلا وترجل عن فرسه. قال: ومشينا حتى تقطعت نعالنا وسال الدم من أرجلنا حتى وصلنا إلى أرض واسعة، وكان دخولنا إلى تلك البلاد في أول الصيف وجدنا برداً كثيراً، ونظرنا إلى الثلج وهو على الجبال من يميننا وشمالنا -هنا يعني سلسلة جبال الأمانوس-. ونزلنا في مرج واسع ونزل الجيش هناك والقائد ميسرة كان يراود نفسه الرجوع إلى حلب (هذا المرج الواسع على الأغلب هو سهل قره بابا التابع لناحية راجو حالياً، أو سهل شيخ الحديد في جبل الكُرد. في هذا الموقع جرت معركة بين جيش العرب المسلمين وجيش الروم وأدت لهزيمة الروم.

وإثر هذه المعركة خضعت كل منطقة جبل الكُرد -عفرين لحكم الدولة الإسلامية.

٧ـ فترة الأتراك السلاجقة:

كان السلاجقة يعملون على كسب الدولة البيزنطية إلى جانبهم في محاولتهم الدخول إلى بلاد الشام والقضاء على الدولة الفاطمية. والدليل أن طغرليك أرسل رسولاً إلى قسطنطين إمبراطور بيزنطة يستأذن في مسيره إلى مصر عبر بلاد الشام وكان ذلك عام ١٠٥٢م، لكن طلبه رفض. وفي عام ١٠٥٦م، دخل الأتراك السلاجقة في أراضي ولاية حلب وأفسدوا فيها وارتكبوا أفظع المجازر بحق سكانها من العرب والكُرد. وفي عام ١٠٥٨م، سلم ابن الملهم حلب وأغلب

([4]) أنظر: الخوري أنطون الدويهي: ناسك القورشية: مار مارون. المكتبة البولسية. بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

([5]) الواقدي: فتوح الشام. الجزء الأول. تحقيق هاني الحاج. المكتبة التوفيقية. بغداد، العراق. الطبعة الأولى ١٩٩٩. الصفحات ٣٤٢-٣٤٣-٣٤٤.

مناطقها إلى جيوش طغرلبك ويقول العظيمي: " كان التركمان مكروهين من قبل أهل جند حلب - أي مناطقها- كونهم قوة غريبة، وتشاركهم الأرزاق" [٦].

وفي عام ١٠٦٦ ـ ١٠٦٧م، تحركت قوات الأفشين باتجاه كيليكية فنهبوا من تلك المناطق أكثر من أربعين ألف جاموس. أما الغنم والبقر كانت كثيرة لا يمكن إحصاؤها، وأخذوا الجواري وكانت تباع الجارية بدينارين، والصبي بتطبيقة نعال للخيل. كل هذا كان تمهيداً للحملة السلجوقية التي سيقودها ألب أرسلان باتجاه مدينة حلب والمناطق التابعة لها الذي قتل وسبى في طريقه الكثير من البشر. ففي عام ١٠٧١ م، كانت مدينة رها أُولى المحطات القتالية التي واجهها الجيوش السلجوقية مع الجيش البيزنطي، وفي عام ١٠٧٨ م، تم محاصرة مدينة أنطاكية من قبل الجيش السلجوقي، وبعد أن أخذ (تتش) خمسة آلاف دينار من أهل أنطاكية توجه لحصار مدينة حلب، وحاصرها ثلاثة أشهر ثم دخلها بعد أن فتك بأهلها. ثم توجه إلى المناطق الشمالية الغربية من حلب فتعرض لأهلها بالقتل والنهب حتى لم يبق فيها موضع ولا برج إلا ودخله، وأهلكه واستباح حريمه وأولاده وفرض عليهم الأتاوات والغرامات وأخذ من هذه المناطق التي من ضمنها منطقة جبل الكُرد ما لا يمكن إحصاؤه من الغنائم وقتل من أهلها عدداً كبيراً. ثم تابع زحفه إلى جبل بني عليم جبل - جبل الزاوية حالياً- وكان ذلك عام ١٠٧٨ ـ ١٠٧٩م ([٧]).

معركة قرزيحل (Kurzêlê) ١٠٨٥ م:

حين كانت منطقة جبل الكُرد-عفرين ومعظم مناطق الشمال والشمال الغربي من سوريا تعاني من ظلم السلاجقة الأتراك، ظهر على مسرح الأحداث (مسلم بن قريش) الذي حاول تأسيس إمارة وتخليص حلب ومناطقها من السلاجقة في عهد سليمان بن قتلمش. بدأ مسلم بن قريش بجمع بعض القوات ولم يكتف بالعرب الذين جمعهم، بل استدعى إليه أيضاً مقدم التركمان مع أتباعه، وبعض قبائل الكُرد في الجزيرة، وكان السكان الفعليون من الكُرد حينذاك في منطقة جبل الكُرد يناصرون كل قوة داخلية تحارب السلاجقة الأتراك الغرباء، ولذلك وقفوا إلى جانب مسلم بن قريش، الذي أخذ يشن بهذه القوات بعض الهجمات على مناطق أنطاكية، فتقابله قتلمش بغارات انتقامية حتى أرسل عسكره فنهبوا سواد حلب من منبج إلى المعرة، وسبوا وساقوا من الجمال والدواب والماشية شيئاً كثيراً، وقد أدى هذا العمل إلى تضرر سكان وأهالي جبل الكُرد ومناطق غربي حلب وفلاحيها الذين احتجوا لدى سليمان على أعماله ضدهم. قرر مسلم مهاجمة سليمان بن قتلمش على الرغم من النصائح التي قدمت له بتجنب ذلك، فجهز مسلم بن قريش جيشاً تعداده قرابة ستة آلاف مقاتل وقاده باتجاه المناطق التابعة لأنطاكية، وبينما هو في طريقه إلى مناطق جبل الكُرد شمال غربي مدينة حلب اعترضه جيش قتلمش السلجوقي، ودارت رحى معركة كبيرة، وفي أثناء المعركة تخلى جبق وجماعته من التركمان عن مسلم وانضموا إلى سليمان قتلمش فتضعضعت قواته، واشتبك الجيشان في ظهيرة يوم السبت ٢١ يونيو/ حزيران عام ١٠٨٥م في موقع قرزيحل في السفح الغربي لجبل ليلون إلى الشرق من معبد تل عين دارة. وكان النصر حليف سليمان، وانهزم مسلم مع قواته، ولم يصمد معه حتى النهاية سوى سكان حلب وبعض الكُرد وكانوا ستمائة، وحاول مسلم الانسحاب بتغطية من الأحداث الذين سقط منهم أربعمائة، إلا أنه أخفق في النجاة وتلقى ضربة أفقدته حياته. وقتل في هذه المعركة أبو القاسم بن عبدان أيضاً ويقول ابن العديم فيه: " فاضل أديب شاعر، وكان قد جمع إلى فضله ركوب الخيل، وحضور الحرب، وكان منقطعاً إلى معز الدولة ثمال بن صالح وكان ينادمه وله فيه من قصيدة أولها: وقتل في الحرب التي قتل فيها أبي المكارم مسلم بن قريش على نهر عفرين وهو شيخ كبير" ([٨]).

وبعد هذه المعركة انتهت فترة الصراع بين القبائل العربية والبدوية والبدو التركمان، وبين الكُرد الذين كانوا السكان الفعليين للمنطقة والأتراك الذين قدموا لاحتلال البلاد. في ٨ أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٠٩٧م، ضرب الجيش البيزنطي حصاراً حول مدينة أنطاكية دام سبعة أشهر. وبعد دخولهم أنطاكية أختار البيزنطيون موقعاً حصيناً بين بحيرة العمق ومجرى نهر العاصي ـ التخوم الغربية الجنوبية لجبل الكُرد-عفرين. وفي أوائل فبراير/ شباط ١٠٩٨م، وصلت الجيوش البيزنطية إلى حارم، وذلك بمساعدة الأهالي لتخلصهم من ظلم الأتراك، وبعد ذلك بدأت تحرشات البيزنطيين على قرى ريف حلب ومنها قرى جبل الكُرد في القسم الغربي الجنوبي إلى أن وصلوا إلى إعزاز لنجدة واليها الذي استنجد بالبيزنطيين من حصار جيش رضوان له. ثم عادوا إلى أنطاكية. عين الملك رضوان والياً جديداً لإعزاز بعد قتله لواليها عمر إثر عصيانه له، وهاجم الوالي الجديد مناطق جبل الكُرد وكان ذلك حوالي عام ١١٠٢ ــ ١١٠٣م، فأصبحت بذلك منطقة جبل الكُرد منطقة صدامات شبه دائمة بين الأتراك السلاجقة والجيش البيزنطي. في عام ١١١٥ـ ١١١٦م، أحاط البيزنطيون بأغلب المناطق المحيطة بحلب من الغرب ومن الشمال الغربي، أغار جوسلين قائد القوات الصليبية على حلب عدة مرات، وبعد أن دخلها أغار على إعزاز حيث كان المنفذ الوحيد الباقي لجيوش طغتكين السلجوقي، وفي يناير/ كانون الثاني عام ١١١٩م، دخلت قوات جوسلين إعزاز، مما دفع بايلغازي لإبرام هدنة مع البيزنطيين، وكان من شروطها:

([6]) محمد بن علي العظيمي الحلبي: تاريخ حلب. تحقيق: ابراهيم زعرور.بدون تاريخ ومكان النشر. ص ٣٢٤.

([7]) أنظر: محمد الضامن: إمارة حلب في عهد السلاجقة: سياسياً، اجتماعياً، اقتصادياً. دار أسامة. دمشق، سوريا. الطبعة الأولى ١٩٩٠.

([8]) أنظر: ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب. الجزء الأول. تحقيق: سهيل زكار. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت، لبنان. بدون تاريخ نشر.

التنازل عن المناطق الشمالية والغربية المحيطة بحلب للبيزنطيين، وقد أجاب أهل إعزاز إلى مطالب مطالبهم خوفاً على أنفسهم. وبموجب هذه الهدنة خضعت كامل منطقة جبل الكُرد للسيطرة البيزنطية.

ـ معركة تل عفرين ١١١٩م:

بعد هدنة إعزاز جمع إيلغازي أكثر من أربعين ألف مقاتل، وبدأت هذه القوات تقوم بهجمات متعددة على مواقع البزنطيين، وبعد هجمات متكررة وكسب المعارك في بعض المواقع أعطى ايليغازي الأوامر لقواته بالتقدم إلى المناطق الغربية الشمالية من حلب مروراً بمنطقة المسلمية وذلك في النصف الأول من يونيو/ حزيران عام ١١١٩م. في هذه الأثناء أراد قائد القوات البيزنطية في أنطاكية أن يعسكر في موقع حصين، فتحرك على رأس قواته قبل أن تصل إليه النجدات من أمراء الرها وطرابلس بعد أن لبوا النداء بعد الاستنجاد بهم، فتمركزت قواته في **تل عفرين** (في سهول عين دارة وباسوطة) وذلك في يوم الجمعة ٢١ يونيو/ حزيران عام ١١١٩م. وهذا الموقع الذي اختاره ليس له إلا طريق واحد ضيق يصل إليه من الجنوب الغربي، ومن الصعب على قوات ايلغازي اختراقه. ومن أجل المناورة وكسب الوقت حتى أن تصل قوات النجدة من الرها وطرابلس، أرسل قائد القوات البيزنطية رسالة إلى ايلغازي يقول فيها: "لا تتعب نفسك بالمسير إلينا، فنحن واصلون إليك".

ومع اشراقة شمس يوم السبت ٢٩ يونيو/ حزيران عام ١١١٩م، فوجئ البيزنطيون بجيوش ايلغازي وقد أحاطت بهم من كل جانب وبدأ الهجوم يوم السبت حين نزل طغان أرسلان أمير أرزن خلف معسكر البيزنطيين، فهاجم خيامهم ونهبها وقتل من فيها، بينما زحفت القوات التركمانية من الجهات الأخرى مما أربكت القوات البيزنطية، وكانت من نتائج هذه المعركة قتل قائد القوات البيزنطية. قام جيش ايلغازي بالسلب والنهب وقتل أهل المنطقة، وتدمير مساكنهم بلا رحمة ولا شفقة. اشتهرت معركة **تل عفرين** لدى الحروب البيزنطية بمعركة **ساحة الدم**. كانت نتائج المعركة عظيمة على الطرفين، لأنه على ضوء نتائجها تقرر مصير حلب ومناطق شمال بلاد الشام ومن ضمنها منطقة جبل الكُرد، وخضوعها للأتراك السلاجقة.

٨ــ الفترة الأيوبية:

كانت قمة انتصارات صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين في فلسطين في الرابع من يوليو/ تموز عام ١١٨٧ م، وفي الثاني من أكتوبر/ تشرين الأول من نفس العام دخل صلاح الدين وقواته مدينة القدس، ثم تتالت انتصاراته إلى أن دخلت قواته أنطاكية ومنها إلى حلب ومناطق العمق وجبل الكُرد وإعزاز حتى وصلت إلى حران والرها وسائر أرجاء شمال كردستان. في ظل الدولة الأيوبية شهدت بلاد الشام ومصر وكل البلاد التي نفوذها الاستقرار والازدهار في مختلف مناحي الحياة. ومنطقة جبل الكُرد التي هجر سكانها نتيجة ظلم وهمجية السلاجقة الأتراك ازدهرت من جديد في الفترة الأيوبية.

٩ــ المغول والمماليك:

في عام ١٢١٥م، زحف هولاكو بجيوشه نحو سوريا، وحين سمع أهل حلب بقدومه دخل سكان الأرياف المحيطة بمدينة حلب إلى المدينة ليحتموا فيها مع أموالهم واثقين مناعة أسوارها، وحين وصول طلائع جيش هولاكو إلى أسوار المدينة انهزم هزيمة نكراء. في اليوم التالي توجه الجيش المغولي باتجاه الشمال واحتل قلعة إعزاز المتاخمة لمنطقة جبل الكُرد من الشرق، بقيت هجمات المغول تتكرر غرباً وشمالاً حتى احتل جيشه مدينة حلب ومناطقها ومنها منطقة جبل الكُرد. وبقي المغول في المنطقة حتى عام ١٤١٧م، يعملون القتل والحرق والدمار والأسى في المنطقة. وفي عام ١٤١٨م، تملك المماليك الشراكسة مدينة حلب والمناطق التابعة لها ومنها منطقة جبل الكُرد، وتمركزوا فيها بقوة إلى أن جاء الأتراك العثمانيون عام ١٥١٦م.

١٠ــ الفترة العثمانية: (١٥١٦- ١٩٨١م):

في ٢٣ أغسطس/ آب عام ١٥١٤م، وقعت معركة بين جيوش الدولة العثمانية السنية وجيوش الدولة الصفوية الشيعية وهي معركة جالديران، وكانت معركة حاسمة هزم فيها جيوش الدولة الصفوية وكانت نتيجة المعركة ضم جنوب كردستان وجزء من شمال كردستان (آمد) إلى الدولة العثمانية. وبعد أن تغلب السلطان سليم الأول على الصفويين في موقعة جالديران بدأ يستعد للقضاء على دولة المماليك في بلاد الشام ومصر. وفي عام ١٥١٧م، التقى الجيش العثماني والمملوكي على مشارف مدينة حلب في مرج دابق وانتصر الجيش العثماني، وقُتل " الغوري" سلطان المماليك. ودخلت جيوش سليم الأول مدينة حلب وأعمالها، ودعي له في الجوامع من قبل العلماء المسلمين العرب. وبهذا وقعت شمال وشمال غرب سوريا ومن ضمنها منطقة جبل الكُرد- عفرين تحت حكم الدولة العثمانية الذي دام لمدة أربعة. ففي عهد السلطان العثماني سليمان أسند أمارة كلس إلى أحد أفراد الأسرة الجانبولاتية وهو جانبولات ابن قاسم بك الكردي الذي ينحدر من أمراء الهكاريين المنديين الذين تولى أجدادهم بعض الامارات في الفترة الأيوبية الملوكية ومنها أمارة القصير التي كانت تتبع مدينة إنطاكية حينها. وفي عام ١٦٠١م، عين حسين باشا جانبولات حاكماً على أمارة كليس، ووالياً على ولاية حلب.

اشتهرت الأسرة الجانبولاتية في منطقة كلس وجبل الكُرد-عفرين وحلب في مطلع القرن السابع عشر الميلادي. ولا يزال آثار قلعتهم وسكناهم وصهاريج المياه التي كانوا يجمعون فيها مياه الأمطار على قمة جبل بارصا خاتون المطل على سهول إعزاز من الجهة الشرقية وسهول قرية قسطل جندو وقطمة من الجهة الغربية من منطقة جبل الكُرد -عفرين.

في عام ١٦٠٦م ثار علي باشا جانبولات ابن أحمد جانبولات لمقتل عمه، وأخذ ولاية حلب عنوة، وجمع جيشاً كبيراً برز فيه الكُرد المحليين، وامتنع عن دفع أموال الميرة، وقد تطوع يوسف باشا سيفا حاكم عكا وبلاد طرابلس لدى السلطان العثماني أحمد الأول لقتال علي باشا جانبولات. فبدأ يجمع قواته من حماة وغيرها من مناطق نفوذه، حيث تحارب مع علي باشا جانبولات في ٢٤ يوليو/ تموز ١٦٠٦م. وقد هزم يوسف باشا هزيمة نكراء وفر بحراً إلى حيفا.

وحين فرغت الدولة العثمانية من حروبها في المجر، ووقعت معاهدة صلح مع النمسا في ١١ أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٦٠٦م، جهزت جيشاً بقيادة الصدر الأعظم (قويوجي مراد باشا) للقضاء على علي باشا جانبولات في حلب. فاصطدمت القوات العثمانية بقوات علي باشا جانبولات في ١٩ أكتوبر/ تشرين الأول من عام ١٦٠٧م، في منطقة مراش- مرعش- الكردية. فهزم علي باشا جانبولات. تفوق الجيش العثماني بسبب استخدامه المدافع. وتمكن علي باشا جانبولات من الفرار، وأدت هزيمته إلى اضطراب ميزان القوى في بلاد الشام. وقد حاول علي باشا جانبولات الانضمام إلى بعض الثائرين الكُرد ولكنه لم يوفق، فذهب إلى استانبول حيث قبل السلطان طاعته، وعينه حاكماً في روميلية، ثم قُتِلَ بأمر من السلطان في حوالي ١٦١١ ــ ١٦١٢م. وبهذا زال نفوذ الأسرة الجانبولاتية من كلس وجبل الكُرد-عفرين وحلب.

أ ــ ولاية كلس بعد الأسرة الجانبولاتية:

في عام ١٧٢٤م، أصبح علي آغا العاشق والياً بالوكالة على ولاية كلس لمدة سنتين. في عهده كثرت المشاكل في منطقة جبل الكُرد وعموم ولاية كلس فانتفض الأهالي ضدّ ولايته، فاستعان بقوات من حلب. وقتل على يد تلك القوات العديد من آغاوات جبل الكُردومنهم: إسماعيل آغا غباري، عابدين آغا، أوربالي آغا، أوغلو إسماعيل آغا والكثر من الأهالي. وفي عام ١٧٤٠م استلم أمارة كلس بطال آغا أمير الكنجيين والذي كان له نفوذ واسع ضمن جغرافية أمارة كلس، وكانت قلعة باسوطة من المواقع الاستراتيجية لهم. وكان للكنجيين علاقات وثيقة وجيدة مع الإيزيديين في منطقة جبل الكُرد-عفرين.

وفي عام ١٧٥٢م، سُلمَ ولاية كلس إلى عبد الرحمن باشا الأشقر لمدة عامين. خلال فترة ولايته استبد بالناس شر الاستبداد ودلك بقتل الناس وقطع رؤوسهم. وفي عام ١٨٠م، استلم محمد آغا الكردي حكم ولاية كلس لمدة ستة أشهر. وفي عام ١٧٨٣م، استلم محمد باشا دالدابان أوغلو رئاسة حكومة كلس، واستمر حكمه سبع سنوات، أسس خلالها إمارة شبه مستقلة. وخفف من الضريبة السنوية على المزارعين. قُتل محمد باشا دادابان عام ١٧٩٥م، حينما دخل في خلاف بين الحكومة والأهالي. فين ولده محمود باشا حاكماً لكلس مدة عامين. ثم استلم حكومة كلس عام ١٨٠١م، مصطفى بك توبال أغلو، وأسس إمارة كاملة. ونتيجة استبداده بالناس، فقام الأهالي بقتله.

في عام ١٨٠١م، سُلمت حكومة كلس إلى أومر آغا أل عمو. إلا أن إسماعيل آغا تمكن من السيطرة على عليها. قام أومر آغا بتحريك الكُرد ومهاجمة كلس، وحاصرها لمدة ثلاثة أشهر، إلا أنه فشل في انتزاع حكمها من إسماعيل آغا. وفي عام ١٨١٠م، عُين فضلي آغا حاكماً لكلس. وفي تلك الفترة كان بطال آغا الثاني فأقام من مقره في قلعة باسوطة التي تبعد عن مدينة عفرين ٨ كم جنوباً كماً محلياً، وجمع حوله الكُرد في تلك الأنحاء وخاصة الكُرد الايزيديين، ووسع منطقة نفوذه حتى وصل إلى أطراف مدينة حلب.

ب ــ جبل الكُرد-عفرين أيام إبراهيم باشا علي:

كانت بلاد الكرد منتفضة على الدولة العثمانية باشراف من إبراهيم باشا علي، وأضربت بعض القلاع التي كان يعتصم فيها الثائرون مثل قلاع جبل اللكام وقلعة **باسوطة** وكلس وغيرها. وفي عام ١٨٣٤م، حدث هياج في حلب ثم في بيروت وأنطاكية واشتغل إبراهيم باشا بإدخال من وقع في يده من الرجال في سلك الجندية فهرب الناس وتشتتوا وتوقفت الأعمال. في عام ١٧٥١م. انسلخت أمارة كلس عن ولاية حلب، وأضحت ولاية قائمة بحالها بعد أن استفحل ثورة الكُرد النازلين من جبالهم (جبل الكُرد)، وكثر تعرضهم للقوافل التي تسير إلى الغرب والشمال من حلب. وللسبب عينه انفصلت عنها بيلان أيضاً منذ عام ١٧٥٢م، وأضحت مع قرة موت والاسكندرونة وبياس والجبال المحيطة بها، وكانت حكومة مستقلة يديرها وجيه من أبناء بيلان.

حدث خلاف بين إبراهيم باشا وبطال آغا على صلاحياته ونفوذه في مناطق شمال حلب ومنها جبل الكُرد، فهددا بالقتال. ولكن بدلاً من الشروع في الحرب، عمد إبراهيم باشا إلى المكر والحيلة، فاستدعاه إلى مدينة حلب، بدعوة اصلاح ذات البين. فتله مع ولده إيبش ومرافقه علي شندي في موقع من شمال القلعة، وسمي المكان الذي قُتل فيه بـ (آغا يول) وهي كلمة تركية تعني (طريق الأغا) وإلى اليوم يسمى ذلك المكان بحي (آقيول) أو (آغيول).

ج ــ حوادث عام ١٨٦٤م في جبل الكُرد-عفرين

حدث في عام ١٨٦٤م، في جبل الكُرد تمرد في وجه الدولة العثمانية وكان بطله خليل آغا. في تلك الفترة كان ثريا باشا والياً على حلب، فشكل حملة عسكرية بقيادة درويش باشا لإخماد التمرد في جبل الكُرد. ولم تنته حوادث جبل الكُرد إلا في عام ١٨٦٥م، بعد أن أعدم خليل آغا شنقاً ويوسف آغا بالرصاص فقطع رأسه وأرسل إلى الآستانة. وسبب تلك القلاقل أزمة شديدة في حلب، وزاد في حالة الاضطراب ظلم الضابطية فخافهم الكُرد وانسحبوا إلى جبالهم العصية. وانقطعت المواصلات بين الأرياف وحلب ``لأن الضابطية قبضوا على ٣٠٠ دابة من دواب الأهالي في أيام كان الناس في حاجة

ماسة إلى وسائل النقل. وصار الشنبل الواحد من القمح الذي كان يباع في العام السابق ب ٣٥ أو ٤٠ قرشاً يباع بـ ١١٠ ـ ١٢٠ قرشاً ([9]).

هذا وقد ظل الطريق بين حلب واسكندرونة مهددة حتى أوائل القرن العشرين من قبل بعض ثوار الكُرد، وكان من أشهر من عرف من هؤلاء عطونو. كان عطونو من أهالي قرية **جعنكا** التابعة لناحية راجو منطقة جبل الكُرد –عفرين، ويذكر بأنه كان يعطف على العمال والفقراء. وكان لا يهاجم علىالقوافل التي تضم نساء. وفي ١١ ديسمبر/ كانون الأول عام ١٨٧٢م وردت في **جريدة الجوائب** التي كانت تصدر في حلب أن: عطونو التقى برجل واسمه (كرجعل) خارج حلب ففتشه فوجد معه بعض الليرات الذهبية فأراد أخذها، فأقسم له الرجل أنها نفقات عرسه وهو قادم على الزواج فتركها له عطونو وأعطاها نظيرها من جيبه. وفي عام ١٨٨٧م، كان قد صدر في جريدة الفرات العدد الثاني قرار بتعين عمر آغا مأموراً لضابطة الريحانية التي كانت تابعة لقضاء أنطاكية ولاية حلب.وفي حملة عسكرية للجيش العثماني ألقي القبض على عطونو وتم إعدامه شنقاً في إحدى قرى جبل الكُرد.

في عام ١٨٦٨م، ضرب زلزال مدينة كلس وجبل الكُرد. وجاء في جريدة الفرات العدد ٤٩ مايو/ أيار عام ١٨٦٨م، تحت عنوان زلزلة كلس ما يلي: "فهم من الاشعارات المحلية أن ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شهر محرم الحرام في أثناء الساعة الرابعة زلزلت الأرض في قصبة كلس، واشتد الزلزال ودام مقدار ثانية ونصف غير أنه والحمد الله لم يحدث منه سقط ولاضرر في الأبنية وغيرها".

وبعد معركة حريتان ٢٦ أكتوبر/ تشرين الأول عام ١٩١٨م، انسحبت القوات العثمانية إلى قرية قطمة في جبل الكُرد- عفرين التي تبعد عن مدينة عفرين حوالي ١٠ كم، وأمر قائد الجيش التركي (ليمان فون ساندرس) فوج الصاعقة ومفرزة قوية معززة بالرشاشات من الجيش الثاني لترسل بالقطار إلى محطة قطمة وتتصل بالجيش السابع للالتحاق به. وبعد أن استقر الأمر للجيش البريطاني في حلب، أقيم في قرية حريتان على طريق حلب إعزاز نصب تذكاري للقائد الإنكليزي (هولدن) ولمن قُتل من الضباط الإنكليز وغيرهم. وذكرت أسماؤهم ورتبهم على النصب الذي لايزال موجوداً حتى اليوم. وبالهدنة التي عقدت في ٣١ أكتوبر/ تشرين الأول من عام ١٩١٨م، بعد معركة حريتان كانت النهاية الأبدية لحكم الدولة العثمانية على سوريا. وفي ٢٥ نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩١٩م، جلا آخر جندي بريطاني عن سوريا.

ويدعي بعض المؤرخين من الأتراك زوراً على أن منطقة جبل الكُرد رمز مهم في سيرة مصطفى كمال (آتاتوك)، ويروجون أن أحد آغاوات جبل الكُرد استقبله في داره بعد هزيمته في معركة حريتان. كل ذلك محض افتراء وكذب لا صحة له. فبعد تلك المعركة اتجه مصطفى (آتاتورك) باتجاه الشمال مذعوراً وجريحاً ومهزوماً دون أن يستقر في جبل الكُرد ليوم واحد أو ليبيت فيه ليلة واحدة.

د ــ دور الآغاوات في مجتمع جبل الكُرد-عفرين بعد القرن السابع عشر الميلادي:

كانت أغلب الأراضي الزراعية إن لم نقل كلها بيد المزارعين الكبار الذين كانوا يلقبون بالآغاوات، وعلى من كان منهم عضواً في ديوان الولاية، وكانت لفظة الآغا الكردية كثيرة الشيوع في ذلك العصر. وأغلب الآغاوات لم يكونوا يملكون القرى والمزارع ملكاً حراً على النحو المعروف في ظل الدولة العثمانية، بل كانوا يستثمرونها بطريقة الالتزام أو الضمان لآجال محدودة على أن تكون لهم غلاتها وعليهم نفقاتها. وحين كان الآغا الضامن للأرض يصيبه الإفلاس كان ينتزع منه الأرض ويسلم لآغا آخر، وكان القرويون ينزحون إلى قرى أخرى ينشدون فيها ما فقدوه من الأمن والحماية في قراهم بعد أن غاب عنها ضامنها وحاميها. إن دل هذا على شيء إنما يدل على أن الحياة الاجتماعية وخاصةً بالنسبة للقرويين كانت غير مستقرة، أنهم كانوا يتنقلون من مكانٍ لآخر ومن قرية لأخرى سعيا وراء لقمة العيش وقوتهم اليومي.

أما العلاقة التي كانت تربط الآغا بفلاحيهم بشكلها العام: كان للآغا ثلثا الغلة (الموسم) وللفلاح الثلث الباقي على أن حصة الفلاح كانت عرضة للتبدل، زيادة أو نقصان بحسب الاتفاق الخاص الذي كان يعقد بينه وبين الآغا. وعند تصفية الحساب في نهاية زمن الحصاد أن يحسم من حصة فلاحين قسماً مما يكون قد أسلفه على البذار وسواه من مستلزمات الزراعة، وقسماً من العوانات التي دفعها الآغا لهم. ثم يضيف إليها الفوائد المركبة عن الدراهم التي يكون قد أقرضهم إياها، بحيث يكبلهم بأغلال الديون، ليتسنى له أن يسترقَّهم أكثر فترة ممكنة أو إلى آخر الدهر إن شاء الزمن. أما القرى كانت قليلة العدد لم يكن عليها الحال كما اليوم. كانت مشيدة من حجر وطين على شكل قبب أو يحفر في الأرض قليلاً ومن ثم يبنى بالحجر ويغطى الأسقف بالقش والطين وكانت هذه تسمى في الكردية(الزنج) أو كانت البيوت أكواخ من القش. أما البدو وبعضاً من المزارعين كانت سكناهم بيوت شعر.

أما شرب الأهالي فكان من المياه المجمعة في الصهاريج الرومانية القديمة، أو من الأغوار والينابيع البعيدة، أو من الجداول والينابيع الموجودة في القرية أو القرى القريبة. وعلى الأغلب إذا كان في جوار القرية جدول ماء أقاموا على جانبه بستاناً صغيراً، وفي هدا البستان ينصب الآغا خيامه في فصل الصيف إذا لم يكن في القرية مبيت. وكان لشيخ القرية أو وكيل الآغا بيتاً لا يخلوا من بعض شروط الراحة، ومقراً للموظفين الذين توفدهم الحكومة لمراقبة الحصاد.

وكان القرويون يحسبون أنفسهم سعداء إذا ما رأى الآغا من مصلحته أن يستعطف الباشا فيمنع فرسانه من زياراتهم غير المستحبة لقراهم. ولكن كثيراً ما كان يتغافل الآغا عن واجبه نحوهم، وكان يترك لجنوده الحبل على الغارب ليفعلوا في

([9]) قسطون وديع: الافرنج في حلب في القرن الثامن عشر. مطبعة الضاد. حلب، سوريا. الطبعة الأولى ١٩٦٨ م. ص ١٦٢-١٦٤.

القرى ما يحلو لهم. فكان القرويون لا ينعمون إلا بالزهيد التافه من ثمارأتعابهم. ومع ذلك كان لهم من الكرم وحسن الضيافة مواقف تشرف الراتعين في بحبوحة الترف والنعيم فإنهم كانوا يقاسمون الغريب الذي يمر بهم بعض طعام يومهم ويقدمون الماء البارد التي نزعتها النسوة من أعمق بئر في القرية.

١١ــ فترة الانتداب الفرنسي:

في الساعة الرابعة من بعد ظهر الأحد الواقع في ٢٥ يوليو/ تموز من عام ١٩٢٠م، دخل الجيش الفرنسي دمشق بعد معركة ميسلون التي قادها يوسف العظمة من كُرد دمشق. وفي جبل الكُرد -عفرين أطلقت الرصاصة الأولى في وجه الفرنسيين، وفيها تشكلت النواة الأولى لثورة الشمال وجبل الزاوية.

لما فرض الفرنسيون احتلالهم على سوريا بالقوة أدرك الوجهاء الكُرد وبعض النخب الوطنية الكردية في جبل الكُرد-عفرين نوايا الفرنسيين فاتصلوا ببعضهم البعض، وعقدوا اجتماعات تداولوا فيها خطط الدفاع عن البلاد وذلك بالقدرات الممكنة، وبالاعتماد على الذات وبالأسلحة المتوفرة بين أيديهم. وكان أول اجتماع لهم بين عامي ١٩١٨ ــ ١٩١٩م، وحضره كل من (سيدو آغا آل ديكو، حنان شيخ اسماعيل زادة، أحمد روتوو، ابراهيم آغا سفونة، حسين آغا كوتو، عبدي خوجة) وغيرهم من الوجهاء. وكان الهدف من هذا الاجتماع هو التنسيق فيما بين المجتمعين، وتحريض الجماهير الكردية على حمل السلاح من أجل الدفاع ومقاومة القوات الفرنسية. ومن المعارك التي خاضها هؤلاء ضدّ الفرنسيين في جبل الكُرد-عفرين معركة وادي تيراوكان ذلك في أكتوبر/ تشرين الأول من عام ١٩٢٠م.

وفي عام ١٩٢٠م جرى اتفاق بين دول الحلفاء والحكومة العثمانية الجديدة في أنقرة حول خط الحدود في منطقة جبل الكُرد، تم خلاله وضع الحدود الجديدة بين مناطق النفوذ الفرنسية والدولة التركية، وذلك بموجب خط ``اللنب Elênb`` الضابط الفرنسي. وفي ٧ ديسمبر/ كانون الأول عام ١٩٢٠م، قامت لجنة فرنسية –تركية في كافة نواحي قضاء كلس، تم بموجبه ضم ثلثي أراضيه إلى منطقة النفوذ الفرنسي، وهي نواحي بلبل وراجو وشيخ الحديد وشران ومعبطلي وهي نواحي جبل الكُرد –عفرين حالياً.

وبعد رسم الحدود السورية التركية عام ١٩٢٢، وتقسيم جبل الكُرد رسميا إلى قسمين، بقي القسم السوري منه دون مركز إداري ينوب عن مدينة كلس. فوقع الاختيار على موقع عفرين بجانب نهر عفرين. بدأ الفرنسيون في العمل في إشادة الأبنية الحكومية، ومكاتب الإدارة المدنية كالمخفر والسجن، والسراي المؤلف من ٢٤ غرفة بطابقين سنة ١٩٢٣م وانتهت مع نهاية عام ١٩٢٥ أو بداية ١٩٢٦، ثم المدرسة الابتدائية في عام ١٩٢٧م. وبعد الانتهاء من انشاء الأبنية الرسمية، تأسست مكاتب لدوائر السجل المدني والمال والافتاء، وباتت مدينة عفرين مجمعاً للوثائق الرسمية بدلاً من مدينة كلس.

استقبل تقسيم المنطقة وسكانها من قبل أبناء جبل الكُرد بالاستنكار، واعتبروا الاحتلال الفرنسي سبباً مباشراً لتمزيق وحدتهم الاجتماعية، وأراضيهم وعائلاتهم. ولنفس السبب قاومه أبناء الجبل، وحاربوا القوات الفرنسية، وقعت خلالها مواجهات عديدة بين السكان والقوات الفرنسية، وتكبد الطرفان خسائر كبيرة، وكان من بين الشهداء بعض زعماء المقاومة الكردية من أمثال محو إيبو شاشو، ومصطفى جولاق ورشيد حج رسول وآخرون. ودعا الفرنسيون إلى اجتماع لآغوات وزعماء جبل الكُرد في قرية ميدانكي، فعرض المندوب الفرنسي عليهم نوعا من الإدارة الذاتية تشبه ما كان قائما في لواء الاسكندرون، أي سنجق الكرد، ثم رفض بعض المجتمعين الأمر على خلفية المنافسة على رئاسة السنجق، وخشية كون الأمر من ألاعيب الفرنسيين، وفشل الاجتماع. فعين الفرنسيون شخصا تركي الأصل "نامق بك كمال" قائمقاما للجبل.

أ ــ محو ايبو شاشو:

أرسلت الحكومة المحلية في حارم قوة من الدرك لملاحقة الكردي محو ايبو شاشو في جبل الكُرد-عفرين فدارت بينهم معركة قتل خلالها عدداً من أفراد الدرك. ولاذ الباقون بالفرار عائدين إلى حارم. فأرسلت السلطة الفرنسية قوة مؤلفة من أربعين جندياً لمطاردته فتصدى لهم محو ايبو شاشو ورفاقه. فانسحبت القوة الفرنسية تاركةً وراءها قتلاها. وكان لهذه الحادثة أعمق الصدى والأثر في المنطقة. فتجمع حول ايبو شاشو أكثر من أربعين مقاتلاً. ولما بلغ مسامع الحكومة العربية في حلب وقائع محو إيبو شاشو تشاور إبراهيم هنانو وصبحي بركات ووالي حلب رشيد طليع ونبيه العظمة مدير الشرطة آنئذٍ، في القيام بثورة على الفرنسيين.

ب ــ معركة قرية حمام غربي بلدة جنديرس:

في ٢٢ يناير/ كانون الثاني عام ١٩٢٠م، هاجمت قوة مؤلفة من ٣٠٠ مسلح من ثوار جبل الكُرد-عفرين وحارم مخفر الفرنسيين في قرية الحمام. ففي البداية صمدت الحامية الفرنسية أمام الهجمات المتتالية من قبل الثوار. ولكن إرادة الثوار في مواصلة الهجمات وبشكل مخطط أدت إلى الاستيلاء على المخفر الفرنسي في ٢٦ يناير/ كانون الثاني ١٩٢٠م. وذلك بعد مقاومة دامت قرابة ٦٣ ساعة، قتل خلالها قائد الحامية الملازم (دولونلاي). وحين بلغ خبر استيلاء ثوار الكُرد على المخفر الفرنسي في قرية الحمام إلى القيادة الفرنسية في منطقة اللواء وأن قائد الحامية قُتل. جهز الفرنسيون قوة بقيادة الكابتن (دروهيل) وتوجهت من أنطاكية واسكندرونة لمطاردة الثوار. وكانت تتألف هذه القوة من كتيبة من فيلق الرماة السابع عشر، وكتيبة من الفيلق الثاني والعشرين، وسريتين من المدافع الرشاشة. وقبل وصول القوات إلى قرية الحمام كان الثوار قد انسحبوا إلى مواقعهم الحصينة في الجبال الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية من القرية. وفي ٢٧ يناير/ كانون

الثاني عام ١٩٢٠م، قام الثوار وعددهم ٦٠٠ مقاتلاً ومن بينهم مقاتلي محو ايبو شاشو بالهجوم على القوة الفرنسية المتمركزة في قرية الحمام بالرشاشات فكانت خسارة ثوار الكُرد ٥٠ قتيلاً و ١٧ أسيراً.

ج- الدور التركي في جبل الكُرد بعد التقسيم:

لم ينتهي الدور التحريضي للدولة التركية وتدخلها الدائم في شؤون جبل الكُرد أثناء فترة الانتداب الفرنسي، وذلك من خلال تشجيع بعض الأفراد والمجموعات والآغاوات على مقاومة القوات الفرنسية في مناسبات سياسية معينة، وكان هدفها الضغط على الفرنسيين وجعل الموقف التركي قويا في أية مفاوضات وخاصة حول المشاكل الحدودية، لأنها كانت تريد بضم لواء الاسكندرون إلى أراضيها، هذا أولاً. أم الهدف الثاني كان خفياً وهو ضم منطقة جبل الكُرد إلى تركيا.

لكي تحقق تركيا هدفها في ضم منطقة جبل الكُرد – عفرين إلى تركيا، أرسلت ضابطاً من استخباراتها بزي رجل دين وهو (إبراهيم سوق أوغلو) إلى المنطقة، لتأسيس حركة دينية جهادية باسم الحركة المريدية لمقاومة الفرنسيين والعمل على تهيئة سكان المنطقة على أنهم يريدون الانضمام إلى تركيا المسلمة فيما لو تحينت الفرصة لذلك. إبراهيم سوق أوغلو من مواليد مدينة"ازميت) التركية عام ١٨٩٨م، وكانت يتقن اللغة الكردية. وعرف بين سكان المنطقة باسم (الشيخ إبراهيم الخليل)، ولقبه شيخ أفندي. اصطفت إلى جانب الحركة المريدة رموز اقطاعية في المنطقة، نمت هذه الحركة بسرعة بين الفلاحين والفئات المحرومة التي كانت تعاني من ظلم الاقطاع. وعندما توسعت وأصبحت لها قوة جماهيرية اصطفت إلى جانبها رموز اقطاعية إلى جانبها، إما استرضاء لها لدرء حطرها، أو في سياق المنازعات والمنافسات العائلية.

وفي بداية عام ١٩٣٩م، بدأت الحركة المريدية بمقاتلة القوات الفرنسية وذلك تحت اسم المقاومة الشعبية. وفي أوائل عام ١٩٤٠م، قامت الحركة بعدة عمليات قتالية مسلحة عبر الحدود، إلا أن السلطات التركية أبعدته إلى الداخل التركي، ومنحه أراضي زراعية في مدينة (مانيسا) ليستقر فيها. إلا أنه بقي على صلة مستمرة بمريديه في جبل الكُرد –عفرين حتى تاريخ مقتله في أبريل/ نيسان عام ١٩٥٢م، في ظروف غامضة.

د- إبراهيم هنانو في عفرين:

وكان لإبراهيم آغا بن عمر سفونة دور مهم بين صفوف المقاومين الكُرد في جبل الكُرد-عفرين ضدّ القوات الفرنسية. وهو الذي كان يتردد إليه إبراهيم هنانو الرشواني الكردي قائد الثورة في الشمال السوري، بغية التنسيق فيما بين الثوار في عموم المناطق الكردية في الشمال وشمال غرب سوريا. وقد تعرضت قرية داركير ومنزل إبراهيم آغا سفونة الكائن في نفس القرية إلى الحرق والتدمير من قبل القوات الفرنسية. وفي عام ١٩٢٠م، عقد إبراهيم هنانو اجتماعاً موسعاً في قرية ماراتة وضم الاجتماع قواد الثوار في جبل الكُرد-عفرين.

ه ــ ولاية حلب في عام ١٩٢٩م:

كانت ولاية حلب تقسم إلى لواءين وهو لواء اسكندرونة ولواء دير الزور. وكانت تتبع لواء اسكندرونة عشرة أقضية وهي: (قضاء إدلب، قضاء المعرة، قضاء الباب، قضاء جبل الكُرد، قضاء جبل سمعان، قضاء منبج، قضاء جسر الشغور، قضاء إعزاز، قضاء جرابلس). قضاء جبل الكُرد كانت مركز حكومته في قصبة معبطلي وكانت يتبعه أربعة نواحي وهي: بلبل، راجو، عفرين والجوم. وكان عدد سكان الكُرد في جبل الكُرد-عفرين عام ١٩٢٩م هو ٢١٨٢٣ نسمة. في عام ١٩٣٢م وبموجب قرار المفوض السامي ١٩٣١م سوريا رقم ٧ تاريخ ٧ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٣١م القاضي بتحديد عدد النواب ومذاهبهم، وعلى ضبوط اللجان التي جمعت في حلب واسكندرونة لانتخاب أعضاء مجلس النواب أصبح (حسين عوني) نائباً عن قضاء جبل الكُرد. وعن قضاء إعزاز محمد الحاج محمد شيخ اسماعيل وفائق منان آغا). وفي عام ١٩٣٦م، كان ممثل قضاء جبل الأكراد في المجلس النيابي السوري أيضاً هو حسين عوني.

و ــ معركة جبل بارسه خاتون ١٩٣٩م:

في الشهر الأول من عام ١٩٣٩م، تحصنت قوة من المقاتلين الكُرد بقيادة محو إيبو شاشو في قلعة جانبولات بجبل بارسا خاتون في القسم الشمالي الشرقي من جبل الكُرد-عفرين المشرف على بلدة إعزاز. وفي منتصف ليلة يوم ٢٣ من شهر يناير/ كانون الثاني ١٩٣٩م، داهم أفرد هذه القوة منزل المستشار الفرنسي في بلدة إعزاز، ودارت معركة بينهم وبين الفرنسيين حتى الفجر. ولشراسة القتال وعدم تراجع عناصر محو إيبو شاشو من ساحة المعركة، اضطرت القوات الفرنسية المتمركزة في إعزاز الاستنجاد بالحامية الفرنسية التي كانت متمركزة في حلب بقيادة الكولونيل (دوشي ليون)، وشاركت في الهجوم أيضاً القوات الفرنسية التي كانت متمركزة في محطة قاطمة، كما وأغارت الطائرات الفرنسية على قوات محو إيبو، وكان ذلك في الرابع والعشرين من يناير/ كانون الثاني عام ١٩٣٩م. وتمكن المقاتلون الكرد من أسقاط طائرة فرنسية قرب محطة قطمة. وألقت القوات الفرنسية في هذه المعركة القبض على بعض المقاتلين الذين شاركوا في المعركة وجرح البعض الآخر.

في بداية شهر مارس/ آذار عام ١٩٣٩م، أغارت الطائرات الفرنسية على منطقة جبل الكُرد-عفرين، وقصفت بشكل عشوائي قرى ناحيتي بلبل وراجو وخاصةً قرى ميدانليات وتم تدمير الكثير من دور السكن في القرى شِنِكِل، شيخورزي، نازا. أما قرية بليلكو كان القصف فيها شديداً ومركزاً واستشهدت فيها امرأة. وفي ٢٦ يوليو/ تموز عام ١٩٤٠م، اشتبكت القوات الفرنسية بالمقاتلين الكُرد قرب قرية ممالا في ناحية راجو دون وقوع قتلى وجرحى.

يقول رشيد حمو في كتابه (المسألة الكردية في سورية) ما يلي: " وبصدد حركة المقاومة في منطقة الجبل، لابد من القول إنها لم تكن حركة منعزلة عن نضال الشعب السوري ضد المستعمرين، بل كانت رافداً كبيراً للحركة الوطنية العامة في البلاد ضدّ المستعمرين، بدليل وجود علاقات تعاون وتنسيق وثيقة بينها وبين زعماء الكتلة الوطنية في دمشق وحلب من أمثال سعدالله الجابري وشكري القوتلي وفاتح المرعشلي وغيرهم من زعماء الكتلة الوطنية ". ويضيف قائلاً: " ومن الملاحظ أن الكُرد في نضالهم ضد الفرنسيين لم يطرحوا أو يطالبوا بأي مطلب خاص بهم، سياسي أو ثقافي أو غيره، بل بدا من موقفهم وكأنهم لا يبغون سوى طرد الفرنسيين المحتلين من البلاد والعيش بوئام مع الشعب السوري في ظل حكم وطني " (١٠).

ففي الساعة التاسعة من صباح ١٥ أبريل/ نيسان ١٩٤٦م، جلا آخر جندي فرنسي من سوريا. وهكذا يكون الاحتلال الفرنسي قد استمر ٢٥ سنة ونيف أو ما يعادل ٩٤٨٧ يوماً على التمام. وفي عام ١٩٤٧م، كان كل من خليل سيدو ميمو وعارف الغباري يمثلان قضاء جبل الكُرد-عفرين في مجلس النواب الذي انعقد في ١٩٤٧/٩/١٥م.

وحين تشكلت الجمعية التأسيسية السورية عام ١٩٤٩م، كان كل من فائق منان اسماعيل زادة، ومصطفى أحمد بطل يمثلان فيها عن قضاء جبل الكُرد-عفرين. وفي عام ١٩٥٣م. مثل عن قضاء جبل الكُرد في مجلس النواب السوري كل من أحمد جعفر شيخ اسماعيل، وفائق منان شيخ اسماعيل. وكان عدد سكان قضاء عفرين في مطلع عام ١٩٥٤م ٨٤٧٥٦ نسمة. وحين تشكل مجلس الأمة عام ١٩٦٠م أثناء الوحدة بين مصر وسوريا كان فيها ممثلان عن قضاء جبل الكُرد-عفرين وهما محمد ذهني آغا الغباري وشيخ محمد حنان.

١٢ــ الكرد الإيزيديون في جبل الكُرد-عفرين:

توجد في جبل الكُرد – عفرين الكثر من الدلائل التي تشير إلى أن معتقدات الديانة الإيزيدية تعود لفترة ما قبل الميلاد، ومن تلك الدلائل وجود صور طاووس ملك على مذبح المعابد القديمة ونقش صليب متساوي الأذرع ضمن دائرة. وطائر الطاووس في المعتقدات الإيزيدية يرمز لرئيس الملائكة ويسمى طاووس ملك، أما الدائرة فهي تمثل الأرض، والصليب المتساوي الأذرع يشير إلى جهاتها الأربعة. كما اكتشفت تعويذة زردشتية في حفريات تل عيندارا وهي عبارة عن شمس مجنحة ترمز إلى الإله الزردشتي (آهورامزدا) الذي يمثل إله الخير.

وذكر المؤرخ اليوناني كزنيفون في القرن الرابع قبل الميلاد، في وصفه للأقاليم التي مرّ بها في فترة الحملة اليونانية بقيادة الاسكندر المقدوني على مناطق كردستان. حيث يصف نهر عفرين الذي كان يعرف آنذاك بنهر (برنا) قائلاً: كان النهر مليئاً بالأسماك الأليفة التي عدها سكان المنطقة مقدسة لا يجيزون لأحد إيذاءها. وهذا تأكيد آخر بأن الإيزيدية كانت موجودة في مناطق شمال جبل الكُرد. لأن الإيزيدية كانت تحرم اصطياد الأسماك، وكان للأسماك قدسية في مبادئ الديانة الإيزيدية. وبعد وصول الجيوش العربية الإسلامية إلى منطقة جبل الكُرد-عفرين تعرض الكُرد الإيزيديون إلى الاضطهاد الديني على يد الغزاة المسلمين. مما اضطر الكثير منهم لاعتناق الإسلام كرهاً.

أما خلال حكم الدولة العثمانية التي دام أربعة قرون، كانت الحكومة العثمانية تنظر إلى أبناء العقيدة الإيزيدية على أنهم عصابة خارجة على القانون، فكانت تريد دائماً إخضاعهم بالقوة وكانت تضربهم بيدٍ من حديد. ونكلت الدولة العثمانية بأبناء الديانة الإيزيدية أشد التنكيل، وبلغت عدد حملاتها عليهم أكثر من سبعين حملة إبادة. وكان العلماء المسلمون المقربون من سلاطين الدولة العثمانية يصدرون فتاوى بإبادة الإيزيديين، وكانت أول فتوة صدرت بهذا الخصوص هي فتوى أبو السعود العمادي الذي شغل منصب الإفتاء لمدة ثلاثين عاماً في عهد السلطان سليمان القانوني والسلطان سليم الثاني، وكانت لفتاويه قيمة كبيرة لدى سلاطين العثمانيين. وحين سُئل أبو السعود العمادي: ما قول أئمتنا الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية، وما جوابهم عن عسكر المسلمين إذا غزوا هؤلاء الطائفة - أي الإيزيدية - الطاغية وقتلوهم، أو قُتلَ أحد من المسلمين بأيديهم، هل يكون قاتلهم غازياً، ومقتولهم شهيداً ؟ فكان الجواب: (يكون قاتلهم غازياً، ومقتولهم شهيداً لأن جهادهم وقتالهم جهاد أكبر وشهادة عظمى). وفي هذه الحالة سبب حل قتلهم، وسبب حل نساءهم وذريتهم، وكان يعتبر السبب الموجب لقتلهم. وكانت هناك فتاوى أخرى تصدر بين الفينة والأخرى من قبل بعض العلماء الذين كانت لهم صلات مباشرة أو غير مباشرة مع سلاطين الدولة العثمانية أمثال (أبي الليث السمرقندي، عبد الرحمن الجامي، الجرجاني)، كل هؤلاء أصدروا فتاوى أباحوا من خلالها سفك دماء الكُرد الإيزيديين واسترقاق وسبي نسائهم وذريتهم. وقد أشعلت نار فتنة جامحة دامت أكثر من أربعة قرون حرمت فيها الكُرد الإيزيديين من حياة هادئة ومستقرة، وأنزلتهم أحط دركة من الشقاء والبؤس وقللت من نفوسهم. وبالرغم من كل الفتاوى التي صدرت آنذاك من قبل العلماء والمشايخ المقربين من السلاطين وتجييش الجيوش لإبادتهم وتشريدهم من ديارهم وبكل الوسائل الممكنة في الفترة العثمانية إلا أنه كان محالاً على الإيزيدي أن يتهاون في دينه وعقيدته، وقد جاهر أحد شيوخهم بقوله: " إن كلاً من المسلمين والنصارى يُزيّنُ لنا دينه، ونحن لا نرضي لديننا بديلاً ".

خلال فترة الانتداب الفرنسي لسوريا اهتمت السلطات الفرنسية بالكُرد الإيزيديين في منطقة جبل الكُرد -عفرين. حيث سمحت لهم بإحداث مدرسة تعليمية بأصول العقيدة الإيزيدية في قرية قيبار. وكان **درويش شمو** من الشخصيات الإيزيدية

---

(١٠) رشيد حمو: المسألة الكردية في سوريا: البدايات والآفاق. بدون تاريخ ومكان النشر. ص ١٥ و١٦.

البارزة في فترة الانتداب الفرنسي، وهو من قرية قيبار، وكانت لـه علاقات وثيقة بالسلطات الفرنسية. حتى أن الفرنسيين سمحوا للإيزيديين في جبل الكُرد بتأسيس فرقة خيالة تحت اسم (فرقة الخيالة الكُرد) وجعلها تحت إمرة عمر أفندي شمو شقيق درويش شمو، وكانت تابعة للقوات الفرنسية النظامية.

أ ـــ أماكن تواجد الكُرد الإيزيديين في منطقة جبل الكُرد-عفرين:

قرية باصوفان، كوندي مزن، بعية، كيمار، غزاوية، ايسكا، شاديرة، برج عبدالو، كفرزيت، عين دارا، طورندة، قيبار، قطمة، بافلون، قسطل جندو،سينكا، متينا، فقيرا، آشكا، جقلا جومة، مسكة، مدينة عفرين.

ب ـــ أهم المزارات الإيزيدية في جبل الكُرد -عفرين:

يوجد في جبل الكُرد-عفرين أكثر من ٦٠ مزار ايزيدي، ومن هذه المزارات: مزار يقع على قمة جبل شيخ بركات في أقصى جنوب منطقة جبل عفرين. ومزار يقع في قمة جبل بارسه خاتون المطل على بلدة إعزاز. ومزار شيخ حميد عند قرية قسطل جندو. ومزار في قرية بافلون ويسمى مزار شيخ شرف الدين. ومزار شيخ ركاب في قرية شيخ الدير. ومزار شيخ علي في قرية باصوفان، وشيخ قصب في برج القاص، ومزار بير جعفر قرب زيارة حنان، ومزار أبو كعبة القريب من قرية أبو كعبة، ومزار شيخ سيدي في قرية فقيرا، ومزار جِيل خانه القريب من قرية قيبار.

وبعد احتلال الدولة التركية ومرتزقتها من الفصائل السورية المسلحة لجبل الكُرد-عفرين عام ٢٠١٨م، قاموا بتخريب وهدم أغلب هذه المزارات وغيرها من المعالم ذات الصلة بالعقيدة الإيزيدية.

١٣ـــ جبل الكُرد- عفرين في مرحلة ما بعد استقلال سوريا:

بعد جلاء القوات الفرنسية عن سوريا وإعلان الاستقلال باسم **دولة سوريا**، يمكننا القول بأن سوريا كدولة دخلت مرحلة جديدة، ومع بدايتها بدأت تظهر بعض النشاطات الاجتماعية والثقافية والسياسية في منطقة جبل الكُرد-عفرين من قبل الشباب المتعلم، وكانت تلك النشاطات لا تخلو من مضامين قومية. في البداية كانت عل شكل جمعيات اجتماعية ثقافية، ومن هذه الجمعيات: محاولة تأسيس **الجمعية الإصلاحية** في شهر ديسمبر/ كانون الأول عام ١٩٤٩م، من قبل مجموعة من الشباب المتعلم، إلا أن القائم على أعمال القائمقامية للمنطقة رفض طلبهم جملةً وتفصيلاً، وأبلغهم بأن القيام بتأسيس هكذا جمعية سيكون مصير المؤسسيين السجن لمدة خمس عشرة سنة. ولذلك صرف النظر عن تأسيسها.

في عام ١٩٥١م، بادر كل من السادة رشيد حمو وشوكت نعسان إبراهيم قادر، على تأسيس جمعية ثقافية باسم **الجمعية الثقافية** في منطقة جبل الكُرد-عفرين، ففي إحدى زيارتي للسيد رشيد حمو في قريته قبل وفاته قال لي:``كان أهداف الجمعية هي نشر الوعي والتعليم ومكافحة الجاسوسية التركية التي كانت نشطة في تلك الفترة``. خلال فترة قصيرة من تأسيس الجمعية انضم إليها الكثير من الشباب المتعلم والطلاب. وتشكلت هيئة إدارية للجمعية من السادة: رشيد حمو، وإبراهيم قادر، وشوكت نعسان، وخليل محمد، ورشيد عبد الرحمن وعلي حسين. ففي عام ١٩٥٢م، كشف أمر الجمعية واعتقل بعض أعضاء الهيئة وهم: رشيد حمو، وإبراهيم قادر، وشوكت نعسان، ورشيد عبد الرحمن، وتم سجنهم في سجن المزة بدمشق لأكثر من شهرين.

بعد خروج أعضاء الهيئة الإدارية من السجن، انضم بعض أعضاء الجمعية الثقافية إلى منظمة أنصار السلام التابعة للحزب الشيوعي السوري، وانضم كل من رشيد حمو وشوكت حنان إلى الحزب الشيوعي السوري وذلك في عام ١٩٥٢م، وتفرغ رشيد حمو لنشاط الحزب ككادر له.

في ١٤/٦/ ١٩٥٠م، أعلن عن **الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا ``البارتي``**بجهود نخبة من المثقفين الكُرد وكان من بينهم من جبل الكُرد- عفرين: رشيد حمو وشوكت نعسان وخليل محمد ومحمد علي خوجة. تعرضت قيادة الحزب ومؤسسيه في مختلف المناطق الكُردية إلى حملات الاعتقال لملاحقة مستمرة من الاستخبارات السورية في عهدي الوحدة السورية المصرية والانفصال.

في عام ١٩٨٠م، بدأ نشاط **حزب العمال الكردستاني** في منطقة جبل الكُرد-عفرين، وازداد نفوذه بين سكان المنطقة بعد إعلانه الكفاح المسلح في شمال كردستان، وأصبح له أعضاء ومؤيدون كثر، وقاموا بأعمال ونشاطات اجتماعية كبيرة ومنظمة بين صفوف الجماهير، ومن أهم نشاطه تنظيم النساء في صفوفه. ,اصبح في عقد التسعينيات التنظيم السياسي الأول في منطقة جبل الكُرد وعموم مناطق غرب كردستان. وتمكن في انتخبات عام ١٩٩٠م، من إيصال ستة أعضاء من مناصريه إلى البرلمان السوري في محافظة حلب، منهم عضوان من منطقة جبل الكُرد- عفرين وهما سعيد عبد الله وعبد الرحمن ايبو. ساهم حزب العمال الكردستاني في النشاط الثقافي في غرب كردستان، بإصداره العديد من المطبوعات باللغتين الكردية والعربية.

مراجع البحث:

١ـــ جمال رشيد أحمد وفوزي رشيد: تاريخ الكُرد القديم. من منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. جامعة صلاح الدين. الطبعة الأولى ١٩٩٠م. أربيل، كردستان العراق.

٢ــ جرنوت فيلهلم: الحوريون: تاريخهم وحضارتهم. ترجمة: فاروق إسماعيل. دار جدل، القامشلي، سوريا. الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٣ــ المطران يوسف الدبس: تاريخ سورية. الجزء الأول: في تاريخ شعوب سورية القدماء. مكتبة بيروت/ المطبعة العمومية الكاثوليكية. بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٨٩٥م.

٤ــ الخوري أنطون الدويهي: ناسك القورشية: مار مارون. المكتبة البولسية. بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٥ــ الواقدي: فتوح الشام. الجزء الأول. تحقيق هاني الحاج. المكتبة التوفيقية. بغداد، العراق. الطبعة الأولى ١٩٩٩.

٦ـ محمد بن علي العظيمي الحلبي: تاريخ حلب. تحقيق: ابراهيم زعرور.بدون تاريخ ومكان النشر.

٧ـ محمد الضامن: إمارة حلب في عهد السلاجقة: سياسياً، اجتماعياً، اقتصادياً. دار أسامة. دمشق، سوريا. الطبعة الأولى ١٩٩٠.

٨ـ ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب. الجزء الأول. تحقيق: سهيل زكار. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت، لبنان. بدون تاريخ نشر.

٩ـ قسطون وديع: الافرنج في حلب في القرن الثامن عشر. مطبعة الضاد. حلب، سوريا. الطبعة الأولى ١٩٦٨ م.

١٠ـ رشيد حمو: المسألة الكردية في سوريا: البدايات والآفاق. بدون تاريخ ومكان النشر.